

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



جامعة البويرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محمد أولحاج

- البويرة -

كلية الآداب واللغات

قسد

Faculté des Lettres et des Langues

م اللغة والأدب العربي التخصص: دراسات نقدية

البنية السردية في رواية حديث عيسى بن هشام

لمحمد المويلحي (الشخصيات والتبنيير)

مقاربة سيميائية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إشراف:

إعداد:

- عزيزة بدريسي-د/ بوعلي كحال

-دليلة موقاري

لجنة المناقشة:

-.....رئيسا

-.....بوعلي كحال.....مشرقا ومقررا

-.....مناقشا

السنة الجامعية 2015/2016

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



جامعة البويرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محمد أولحاج

- البويرة -

كلية الآداب واللغات

قسد

Faculté des Lettres et des Langues

م اللغة والأدب العربي التخصص: دراسات نقدية

البنية السردية في رواية حديث عيسى بن هشام

لمحمد المويلحي (الشخصيات والتبنيير)

مقاربة سيميائية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إشراف:

إعداد:

- عزيزة بدريسي-د/ بوعلي كحال

-دليلة موقاري

لجنة المناقشة:

-د/ عيسى طيبي.....رئيسا

-د/بوعلي كحال.....مشرفا ومقررا

-الأستاذ: جمال قالم.....مناقشا

السنة الجامعية 2015/2016

شكر خاص

نتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير لأستاذنا الفاضل

الدكتور "بوعلي كحال"

على ما قدمه من توجيه وإرشاد ومتابعة طوال مدة إعدادنا للبحث

فما كان لمذكرتنا أن ترى النور لولا توجيهه السديد ورعايته الفائقة التي حقنا بها فكان
لملاحظاته القيمة الأثر الكبير في إظهار هذه المذكرة فضلا عن إشرافه علينا وتشجيعه
لنا.

فله منّا جزيل الشكر والامتنان اعترافا بجهوده العظيمة.

شكر و عرفان

نتقدم بالشكر الجزيل من بعد شكر المولى عز وجل على سابق نعمه وعظيم
فضلها والثناء عليه.

إلى أستاذنا الفاضل "بوعلي كحال" الذي كان لنا عوناً وسنداً، فنصح ووجه وقوم. إلى
الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على تجشّمهم عناء الدراسة والتمحيص،
والمناقشة من بعد إلى ما فيه تمام العمل وكماله إلى كل الذين طالت يدهم عملنا
هذا، ونخص بالذكر كل من أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.
وكافة الزملاء و الزميلات: جلال، حمزة، علي، محمد، نبيل، عنتر، محمود، جيجي.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى

من قال فيهما الله تعالى:

«وَقُلْ رَبِّي أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا»

اعترافا بفضلهما علي.

إلى من جعل الله بيننا مودة ورحمة شقيقي وشقيقتي.

إلى التي تقاسمت معها ثمرة جهدي أختي ورفيقة دربي "دليلة".

إلى عشاق الأدب و إلى من أحب.

عزيزة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

من قال فيهما المولى عز وجل:

«وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا»

إلى نور عيني ولؤلؤة قلبي ونبع الحنان

أمي الحبيبة

والذي تعب وكد لأجل أن يوصلني لهذا المستوى

أبي العزيز

إلى إخوتي وأخواتي

إلى التي سارت معي درب العلم خطوة خطوة أختي ورفيقتي

عزيزة

إلى كل الذين أحبهم ولم يتسنا لي ذكرهم

دليلة

مقدمة

تطورت الحياة الأدبية في مصر تطورا واسعا، بفضل المجددين الملمين بالآداب العربية والأجنبية، وتلاؤم المثل الأدبية الجديدة مع ذوق المصريين وحياتهم الحديثة من جهة، وتأثرهم بعاملين: الحنين إلى الماضي والافتتان بالغرب والخضوع لهيمنتها من جهة أخرى، فإذا نظرنا للأدب المصري نجده يزخر بفنون أدبية متنوعة، ومن بينها الرواية التي تعد فنا حديثا ولونا تعبيريا حاضرا يُعنى بالحياة العامة للفرد والمجتمع، ويستلهم من واقع هذه الحياة مواضيعها وينقد ما يعاب عليها.

يعتبر محمد المويلحي من الكتّاب المصريين الذين أغنوا الساحة الأدبية ومهدّوا للرواية كبدائية تأسيسية لها، ويظهر ذلك من خلال كتابه المشهور **حديث عيسى بن هشام** الذي صدر في أواخر القرن التاسع عشر والذي يعدّ مرآة عاكسة لحياة المصريين وتأثرهم بالحضارة الغربية، فهو أحد الكتب التي يمكن أن نعدّها عمودا فقريا للرواية والقصة، كما نجد محمد المويلحي من خلال كتابه هذا ركز واهتم بالمشاكل الاجتماعية التي رآها في مجتمعه بكثرة، فصورها بعناية وبأسلوب فائق الروعة، وبذلك يكون قد رصد لنا قضايا شغلت الكثير ممن جاءوا بعده و نسجوا على إثر ذلك روايات و كتب أدبية كثيرة.

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يبين لنا البنية السردية في الرواية في أواخر القرن التاسع عشر.

ولتحقيق هذه الرغبة ارتأينا أن ننطلق من الإشكالية التالية: ما هو مفهوم الشخصية عند بعض النقاد السيميائيين و ماهي أنواعها عند فليب هامون؟ و كيف يتم دراسة الشخصية سيميائيا في رواية حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي؟ وما هو مفهوم التبئير وماهي أشكاله؟ وكيف انبنى في الرواية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اتبعنا في بحثنا هذا خطة تمثلت في مقدمة وجيزة للموضوع، ومدخل نظري يتضمن مفاهيم أولية وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه مفهوم البنية السردية، والمبحث الثاني تطرقنا إلى مفهوم الشخصية من المنظور السيميائي، أما المبحث الثالث فكان حول مفهوم التبئير وأشكاله، وأردفنا ذلك بعرض شمل فصلين، الأول تحت عنوان الشخصيات في رواية حديث عيسى بن هشام، حوى في طياته مبحثين، المبحث الأول البناء الفني لكتاب حديث عيسى بن هشام، والمبحث الثاني دراسة الشخصيات في الرواية وظائفها ودلالاتها.

أما الفصل الثاني فعنوانه بالتبئير وأشكاله في الرواية واحتوى بدوره على مبحثين، الأول حركة الراوي في رواية حديث عيسى بن هشام، والثاني أشكال التبئير في الرواية وختمنا عملنا هذا بملخص لأهم النتائج التي توصلنا إليها، وهي نتائج تشجع على الاهتمام بدراسة الأدب العربي وتطبيق المناهج الحديثة في مقارنته.

ولعل السبب الحقيقي الذي دفعنا لاختيار الموضوع، رغبتنا الكشف عن مكونات النص السردية من حيث الشخصيات والتبئير التي تتفاعل وتتسجم فيه. وقد وقع اختيارنا على هاته الرواية قصد لفت انتباه الباحثين لمثل هاته المدونات التي وفرت أرضية مناسبة لخلق أجناس أدبية حديثة كالرواية والقصة هذا من جهة، ومن جهة أخرى لما وجدناه في طياتها من مزج بين أدبين مختلفين: أدبنا العربي القديم، والأدب الحديث الوافد من الغرب علّنا نعطيها بذلك وزنا يرقى بها في عالم الأدب.

واتبعنا في دراستنا هاته المنهج السيميائي كونه يهتم بالسرديات وبدراسة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية ويحيلنا إلى معرفة هذه الدلائل وعلتها وكيونيتها ومجمل القوانين التي تحكمها.

أما فيما يخص أهم المراجع التي عوّلنا عليها في هاته الدراسة نذكر كتاب بنية النص السردي -من منظور النقد الأدبي- لحميد لحمداني مع الاستعانة بما قدمه جيرار جينت في كتابه خطاب الحكاية وعودة خطاب الحكاية، بالإضافة لكتاب الشخصية الثانوية عند نجيب محفوظ.

وللإشارة فقد واجهتنا بعض الصعوبات التي اعتترضت طريقنا في إنجاز عملنا هذا والمتمثلة في تعدد النظريات واختلاف طرائق التحليل وكذا قلة المراجع وصعوبة العثور على المدونة كونها قديمة.

وأخيرا لا يسعنا إلا أن نشكر كل من ساهم في تقديم يد المساعدة، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف بوعلي كحال الذي أمدنا بالنصائح والتوجيهات فلولا معونته -من بعد توفيق ربنا- لما تمّ لنا هذا العمل.

مدخل نظري

مفاهيم أولية

1- مفهوم البنية

2- مفهوم الشخصية من المنظور السيميائي

3- في مفهوم التبئير وأشكاله

تشكل كثرة المصطلحات في المجال النقدي ظاهرة شائعة، ولهذا يعد تحديد المفاهيم مدخلا أساسيا لكل دراسة علمية، ودراستنا هذه لا تستقيم إلا بتحديد المصطلحات الذي يقوم بها البحث قبل الخوض في غماره.

المبحث الأول: مفهوم البنية السردية :

للحديث عن البنية السردية لابد أن نفصل أولا لفظ البنية عن لفظ السردية، ومن ثمة تحديد معنى كل واحد منهما لإيجاد الرابط بين البنية و السردية.

1- مفهوم البنية.

أصبح مصطلح البنية يحتل الصدارة في مختلف العلوم والحقول المعرفية وكذا الدراسات الحديثة ، سواء كانت هذه الدراسات نفسية، اجتماعية أو لغوية بحيث استحوذ هذا المصطلح على اهتمامات الدارسين باعتباره مفهوما واسعا، ومن الصعوبة تحديده تحديدا دقيقا، ولهذا سنحاول مقارنة هذا المفهوم لغة واصطلاحا حتى يتسنى لنا الإلمام بمعانيه.

أ- لغة:

لفهم معنى كلمة بنية لابد لنا من الرجوع إلى أمهات المعاجم فقد أورد ابن منظور في معجمه لسان العرب أن البنية هي: «الهيئة التي بني عليها مثل المشية والركبة ، ويقال بنية وبنى وبنية وبنى بكسر الباء مقصور مثل جزية وجزى ، وفلان صحيح البنية أي الفطرة»¹.

1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج2، مادة " بنى "، دار صادر للنشر والتوزيع، ط4، بيروت2005م . ص 161 .

ب- اصطلاحاً :

تباينت التعاريف حول البنية فنجد **جان بياجيه** عالم النفس السويسري يرى أن البنية هي :
 «نظام تحويلات له قوانينه من حيث أنه مجموع ، وله قوانين تؤمن ضبطه الذاتي».¹ فهو من خلال هذا القول يقدم تعريفاً شاملاً للبنية باعتبارها نسقاً من التحويلات، وهذا النسق من شأنه أن يظل قائماً ويزداد ثراءً بفضل الدور الذي تقوم به هذه التحويلات نفسها، دون الخروج عن ذلك النسق أو الاستعانة بعناصر خارجية.

أما **ليفى شتراوس** فقد عرف البنية بأنها: «تحمل أولاً وقبل كل شيء طابع النسق أو النظام، وتتألف من عناصر من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولاً في باقي العناصر الأخرى».² هذا يعني أن البنية هي عبارة عن نظام يتكون من أجزاء و وحدات متماسكة بحيث كل جزء يتحدد بعلاقته مع الأجزاء الأخرى.

وكذلك فإن البنية: «ما هي إلا ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة، وعمليات أولية، تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة».³ بمعنى أن البنية تتكون من عناصر يحكمها نظام معين بحيث يتأثر كل جزء من هذه العناصر بالجزء الآخر حتى يكون هناك تنظيم وتواصل بين هذه العناصر.

1 - عبد الفتاح المصري، البنيوية ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب، العدد 128، ص90.

2-زكريا ابراهيم، مشكلة البنية ، مكتبة مصر ، القاهرة (د ت). ص 31.

3- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الأفاق الجديدة ، ط3، بيروت 1985م. ص122 .

وقريبا من هذه الفكرة يمكن اعتبار البنية «تركيبية من العلاقات الداخلية تحكم جملة من العناصر لتشكل في مجموعها وحدة متماسكة لها قوانينها الخاصة».¹

نخلص في الأخير إلى أن البنية هي الحالة التي تبدو فيها المكونات المختلفة لأية مجموعة محسوسة، ومنتظمة فيما بينها، مترابطة ومتماسكة ومتكاملة، حيث لا يتحدد لها معنى في ذاتها إلا بحسب المجموعة التي تنظمها .

2- مفهوم السردية:

يعد مصطلح السردية مصطلحا حديثا نسبيا، دخل دائرة الاستخدام في فرنسا تحت تأثير البنيوية، فقد اقترحه تزفيتان تودوروف سنة 1959م بعد أن شكله من كلمة **Narratologie** أي سرد وعلم ليحصل على مصطلح علم السرد أو السردية، الذي يعنى بدراسة الخطاب السردى أسلوبا وبناءا و دلالة، كما يقوم على دراسة تظهر عناصر الخطاب واتساقها في نظام يكشف العلاقات التي تربط الأجزاء بعضها ببعض.²

كما أن السردية تبحث في مكونات البنية السردية من راو، ومروي، ومروي له فهي «مصطلح عام يمتاز بالشمولية في الموضوع والهدف مع اختلاف التحليل التطبيقي للنصوص التي تفرض ضربا معينا من الآليات في القراءة النقدية لنص السردى».³ وهذا أن السردية مصطلح

1-بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر 2002م. ص29.

2- ينظر: العري نقلة حسن أحمد، تقنيات السرد و اليات تشكيله الفني، قراءة نقدية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2011(دب)، م1، 1432هـ . ص15.

3-نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب- دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، ط1، عمان 2009م، 1429هـ . ص117.

يفرض مجموعة من الآليات لدراسة أي نص سردي، فهي تشير إلى الدراسة النظرية وتحليل السرد. فالسردية إذا هي خاصية تتميز بتشخيص النمط الخطابي، ومن خلالها يمكننا أن نفرق بين الخطابات السردية والغير السردية.¹

3- مفهوم البنية السردية:

حظيت دراسة البنية السردية خلال القرن العشرين باهتمام الباحثين والنقاد، فقد عملوا على تطوير النظرية النقدية حول بنية السرد ومن أهمهم رولان بارت، غريماس، جيرار جنييت وغيرهم. فالبنية السردية عند رولان بارت تعني التعاقب والمنطق أو التتابع، وعند أودين موير تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمانية أو المكانية على الآخر، عند الشكلايين تعني التغريب، لكننا هنا نستخدمها بمفهوم النموذج الشكلي الملازم لصفة السردية . فالبنية السردية تأتي في النص السردى لتبين لنا تتابع وتحولات الأحداث التي تجري بين الشخصيات.²

1- ينظر: يوسف وغليسي، الشعريات و السرديات، قراءة اصطلاحية في الحدود و المفاهيم، منشورات مخبر السرد العربي، قسنطينة 2007م . ص29.

2- ينظر: عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، القاهرة 2009م - 1429هـ. ص18.

المبحث الثاني: مفهوم الشخصية من المنظور السيميائي

مصطلح الشخصية من المصطلحات النقدية الأساسية في تشكيل الخطاب السردي، لأن لها القدرة على تقمص الأدوار المختلفة، وهذا ما يجعلها في وضع ممتاز، فبواسطتها يمكن تعرية أي نقص وإظهار أي عيب يعيشه أفراد المجتمع.

ولأن بنية الشخصية مهمة في البناء الروائي لا بد أن نعرفها لغة واصطلاحاً.

1. مفهوم الشخصية:

أ- لغة:

وردت كلمة شخصية في القرآن الكريم: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ

الْأَبْصَارُ﴾¹.

كما ورد مفهوم الشخصية من الناحية اللغوية في معظم المعاجم العربية منها ما جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (شخص). «شخص الشخص، جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص. والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات»².

ب- اصطلاحاً:

تعد الشخصية بنية أساسية في العمل السردي، ولا يمكن أن تقوم الرواية أو القصة بدون

1- القرآن الكريم ، سورة ابراهيم ، الآية 42.

2- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 8 ، مادة (ش خ ص) ، ص 36.

شخصية، حتى و إن توفرت جميع العناصر السردية. ولأن مصطلح الشخصية يصعب تحديده تحديدا دقيقا، اختلفت الآراء حوله.

فقد جاء في معجم المصطلحات العربية لـ مجدي وهبة و كامل المهندس أن الشخصية هي: «أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية».¹ أي أن الشخصية في الأحداث قد تكون واقعية، وقد تكون خيالية.

أما محمد عزام فيقول: «ليس للشخصية الروائية وجود واقعي، وإنما هي مفهوم تخيلي تدل عليه التعبيرات المستخدمة في الرواية».² هذا يعني أن الشخصية ليست من وحي المجتمع الواقعي وإنما هي خيالية تدل فقط عن تلك الأحداث التي صاغها الراوي لا أكثر.

كما أن الشخصية هي العمود الفقري للرواية وهي الذات الفاعلة التي تعمل على تحقيق الحدث « فهي تلعب دورا رئيسا و مهما في تجسيد فكر الروائي وهي من غير شك عنصر مؤثر في تسيير أحداث العمل الروائي».³

من خلال هذا القول يتبين أن الشخصية تقوم بدور ريادي في العمل الروائي ويتمثل هذا الدور في تكوين وإبراز العناصر السردية.

1-مجدي وهبة و كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان، ط2، بيروت 1984م . ص 208.

2-محمد عزام ، شعرية الخطاب الروائي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2005م . ص 11.

3-نصر الدين محمد ، الشخصية في العمل الروائي ، مجلة الفيصل ، دار الفيصل ، الثقافة العربية ، العدد 37، السعودية 27 ماي 1980م . ص 20 .

ونظرا لأهمية الشخصية فإن موضوعها يكاد يخترق كل العلوم وميادينها، ونعني بذلك العلوم الإنسانية، فقد اهتم بها كل من علماء الاجتماع و علماء النفس.

فقد عرف علماء الاجتماع الشخصية أنها: «تنظيم يقوم على عادات الشخص وسمياته وتنبثق من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية».¹ ويعني هذا أن علماء الاجتماع يربطون الشخصية أو شخصية الفرد الذي يقوم بالحدث إلى الحالة الاجتماعية.

أما علماء النفس فيروا أن الشخصية هي: «تلك الميول الثابتة عند الفرد التي تنظم عملية التكيف بينه وبين بيئته».²

إذا كل هذه التعريفات توحى إلى أمر واحد وهو أن الشخصية هي العنصر الفعال في تحريك الحدث الروائي.

2. مفهوم الشخصية عند السيميائيين:

نظرا لأهمية الشخصية وباعتبارها الأكثر تعقيدا في المكونات السردية، حاول الكثير من الباحثين المحدثين دراستها وتحليلها كل حسب طريقته، ولهذا سنقوم بالتطرق لبعض الباحثين السيميائيين الذين تناولوا الشخصية وعالجوها.

1- عبد الرزاق جلبي ، دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية 1989م .
ص 26.

2- سعد رياض ، الشخصية أنواعها ، أمراضها و فن التعامل معها ، مؤسسة اقرأ ، ط1، القاهرة 2005م. ص 11.

2-1 الشخصية عند غريماس:

الشخصية في نظره هي ذات الإنجاز، أي الشخصية الممثلة لذات الحال، و ذلك يعود إلى العلاقة المرتبطة بين الراغب "الذات" و المرغوب فيه وهو "الموضوع" التي تنتج الحالة، وينتج بذلك ذات الحالة، وينتج عن الحالة ذات الإنجاز التي ترغب في الانفصال عن الشخصيات أو الاتصال بها.¹

والنموذج العاملي عند غريماس يتحدد هنا بشخصيتين هما المستوى العاملي والمستوى الممثلي.

- المستوى العاملي: تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا يهتم بالأدوار أكثر من الذوات المنجزة لها.
- المستوى الممثلي: نسبة إلى الممثل إذ تتخذ فيه الشخصية صورة الفرد يقوم بدوره الزماني في الحكي.²

2-2 الشخصية عند بروب :

لا يمكن للدراسات المهمة بسيمائية الشخصية إغفال دراسة فلاديمير بروب للشخصية الحكائية في كتابه مورفولوجيا الحكاية الخرافية ، وقد عدت هذه الدراسة ثورة منهجية حقيقية اهتمت بالشكل على حساب المضمون.

حدد بروب من خلال دراسته للشخصية الحكائية الوظائف التي تقوم بها الشخصيات، وهذا

1- ينظر: حميد لحداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي للطباعة والنشر، الدار البيضاء 2000م . ص 34.

2- ينظر: المرجع نفسه ص37.

عند دراسته لمئة حكاية عجيبة بحيث حصرها في واحد وثلاثين وظيفة، وجعل لكل وظيفة مصطلحا خاصا بها. وقام بتوزيع هذه الوظائف على الشخصيات الأساسية السبعة وهي:

(المعتدي أو الشرير، الواهب، المساعد، الأمير، الباعث، البطل، البطل الزائف).

ركز بروب من خلال هذه التقسيمات على الدور الذي تقوم به الشخصية، وليس على أوصافها ونوعيتها، كما أنه ركز على نوعين من القيم ألا وهي ثابتة مطلقة أطلق عليها اسم الوظيفة، ومتغيرة تتضمن أسماء الشخصيات و صفاتها.¹

من خلال هذه الإشارة إلى دراسة بروب للشخصية نكون قد بينا منهجه الذي يهتم بالشكل المتمثل في وظيفة الشخصية.

3.2 الشخصية عند فليب هامون:

وفيما يخص فليب هامون فيقدم تعريفا مختلفا للشخصية وهو «علامة ويجري عليها ما يجري على العلامة، إنها علامة فارغة أي بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق معين».² فهامون يعرف الشخصية استنادا للسميائية التي تحيل العالم كله إلى العلامات، فالشخصية من هذا المنطلق علامة لا تكتمل إلا لحظة اكتمال النص ولا تحيل هذه العلامة إلا على نفسها، وهي ليست جاهزة سلفا ولكنها تحول إلى دليل ساعة بنائها نصيا.³

1. ينظر: حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 24، 25.

2. فليب هامون، سمبولوجية الشخصية الروائية، ت: سعيد بنكراد، دار الكلام، ط1، الرباط، 1990م، ص8.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص22.

3-أنواع الشخصية:

لكل رواية شخصيات خاصة بها تبرز طبيعتها، وتصرفها، وتحدد أغراضها في الحياة وطريقة تفكيرها، ومعالجتها لقضايا.

3-1 الشخصية الرئيسية:

لا يمكننا أن نخرج عن المعقول في تعريف الشخصية الرئيسية. فهي الشخصية التي دائما تقود بطولة الرواية.

فالشخصية في الأصل اليوناني: «هي ذلك الممثل الذي كان يقوم بالدور الرئيسي في المسرحية ولو كان يقوم بأدوار ثانوية في نفس الوقت».¹ أما في الدراسات الحديثة « فالبطل هو الذي تتمحور حوله الأحداث في الحكى حيث يجسد في الغالب القوة الفردية في مواجهتها لقوى معارضة».²

3-2 الشخصية الثانوية:

لا يمكن أن نغفل عن الدور المهم الذي تقوم به الشخصية الثانوية في هندسة البناء لأنها: « تأخذ دورا مركزيا في الحكى، فهي تختفي في لحظة من اللحظات تاركة دورها للشخصية الرئيسية، فهي كالعامل المساعد في عملية التفاعل الكيميائي يأتي بها الروائي لربط الأحداث».³

1-مجدي وهبة و كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة الأدب، ص208، 209.

2- بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، ص81.

3-محمد علي سلامة ، الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية2007م. ص28.

وهذا يعني أنها مؤثرة ولكن غير مصيرية بحيث يجب على الكاتب أن يعطيها حظاً من الاهتمام. والشخصيات الثانوية يمكن أن تسهم في بناء الرواية بعدة طرق فأحياناً تجعل هذه الشخصيات العلم الذي يخلقه الروائي، كما تقوم بأعمال ضرورية للحبكة مثل مساعدة الشخصية الرئيسية، وقد تكون أكثر واقعية لأن الروائي يقتبسها من الواقع مباشرة.

3-3 الشخصية المتكررة (الاستذكارية):

يمكن القول أن الشخصية المتكررة تقوم بدور هو إعادة الرجوع للماضي والاستذكار له. «فهي شخصية تقوم بدور الاستدعاء و التذكير من خلال أجزاء ملفوظية متفاوتة الحجم، إما أن تكون جملة، كلمة، فقرة».¹

3-4 الشخصية المرجعية:

تحيل الشخصية المرجعية إلى واقع العالم الخارجي، ويمكن أن نتعرف عليها من خلال معرفتنا بالتاريخ. «يستند مفهوم الشخصية المرجعية إلى وجود خلفيات معرفية في بعض النصوص السردية تتعلق بهوية الشخصيات، و الشخصية المرجعية هي شخصية سبقت المعرفة بها و بالعالم الذي وجدت فيه كأن تكون شخصية معروفة في ثقافة مجتمع ما».²

3-5 الشخصية الإشارية:

ويتمثل هذا النوع من الشخصيات في المؤشرات التي تدل على حضور المؤلف أو القارئ في

1-بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، ص82.

2-المرجع نفسه، ص81.

الرواية. « الشخصية الإشارية مفهوم موجه بالدرجة الأولى حضور أشكال تمويهية مختلفة ولا يمكن نتيجة ذلك حصر هذا الحضور في صيغة محددة مثل "أنا" و "هو" أو شخصية رئيسية أو ثانوية».¹

4- أهمية الشخصية:

تعتبر الشخصية من أهم مكونات النص السردى، فلا يمكن أن نغفل عن دورها في بناء الرواية، فهي التي تدور حولها الأحداث، و هي التي يجري على لسانها السرد، فهي مركز الأفكار ولا يمكن أن يستقر أي عمل روائي دونها، فالشخصية إذا هي سر نجاح الرواية والمحرك الرئيسي لها.² ومن جهة أخرى فهي أيضا: « قادرة على ما لا يقدر عليه أي عنصر آخر من المشكلات السردية ...، إن قدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقا».³ فمن خلال هذا القول يمكن اعتبار الشخصية العنصر الفعال والفاعل الذي يساهم في تحريك الأحداث.

1-بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد ، ص82.

2-ينظر: محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية عند نجيب محفوظ، ص34.

3- عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران 2005.

المبحث الثالث: في مفهوم التبئير وأشكاله

لا شك أن الاطلاع على دراسات البنية السردية التي شهدتها العقود الثمانية من القرن العشرين، يتبين أن المناهج النقدية كانت تسعى للكشف عن ماهية البنية السردية، واستبيان آلية عملها، أنها انطلقت في غالبيتها نحو هدفين هما:

1. تحديد وظائف العناصر في الفضاء الروائي، وخاصة وظيفة الراوي بوصفه شخصية حكاية.
2. تحديد العلاقة التي تربط عناصر البناء الحكائي ومكونات الخطاب السردية، وخاصة العلاقة التي تربط بين الراوي (السارد) في الرواية، والراوي (المؤلف) التي تحددها الرؤية السردية¹، والتي تسمى في علم السرد بالتبئير، فما هو مفهوم هذا المصطلح و ماهي أشكاله؟

1- مفهوم التبئير:

أ. لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (ب أ ر) « بأر الشيء يبأره، بأرا، ابتأره، كلاهما خبأه وادخره، ومنه قيل للحفرة البؤرة. والبؤرة والبئرة والبئرة على وزن فعيلة، ما خبيء... وادخر، في الحديث أن رجلاً أتاه الله ما لا فلم يبتئثر خيراً، أي لم يقدم لنفسه خير لم يدخره»².

ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن التبئير هو الكشف عن كل أسرار و خبايا الرواية.

1- ينظر: سحر شبيب، البنية السردية والخطاب السردية في الرواية، مجلة دراسات في اللغة وأدبها، العدد 14، صيف 2013م، ص 116.

2- ابن منظور، لسان العرب، مج 2، مادة (ب أ ر)، ص 8.

ب- اصطلاحاً:

يعتبر **جيرار جنيت** من الأوائل الذين اقترحوا مصطلح **التبئير Focalisation** في حقل السيميائيات السردية وجعله عنصراً هاماً من عناصر التحليل.

يستبعد **جنيت** في كتابه **Figures 3**، مفاهيم مثل وجهة النظر **Point de vue**، والرؤية **vision**، حسب **جون بويون** و **تزييفان تودوروف**، وحصر المجال عند **بليين**، ثم يعوضهما بمصطلح **التبئير** الذي يعتبر أكثر تجريداً، وذلك لتجنب ما يمكن أن تحدثه هذه المصطلحات السابقة الذكر من الخلط في المعاني.¹

فالتبئير إذاً هو تقليص حقل الرؤية عند الراوي وحصر معلوماته، وسمي هذا الحصر بالتبئير لأن السرد يجري فيه خلال بؤرة تحدد إطار الرؤية وتحصره. « و يقصد **جنيت** بالتبئير تقييداً للحقل، أي في الواقع انتقاء للخبر السردى بالقياس إلى ما كانت التقاليد تدعوه علماً كلياً، وهو مصطلح عبثي تماماً في المتخيل الخالص، فالمؤلف ليس لديه ما يعلمه، ما دام يخلق كل شيء، ويجرد أن يستبدل به الخبر الكامل الذي يزوده به القارئ فيصبح هو العليم. وأداة هذا الانتقاء المحتمل بؤرة موقعة، أي نوع من القناة الناقلة للخبر، التي تسمح بأن يمر إلا الخبر الذي يسمح به الموقع». ²

1- ينظر: **جيرار جنيت**، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ت: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي و عمر

المحلي، منشورات الاختلاف، ط3، الجزائر 2003. ص 201.

2- **جيرار جنيت**، عودة إلى خطاب الحكاية، ت: محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب 2000، ص 97.

2- أشكال التبئير:

استبعد جيرار جنيت مفاهيم مثل وجهة النظر والرؤية وعوضهما بالتبئير، بحيث أقام تقسيما

ثلاثيا:

1-التبئير الصفر.

2-التبئير الداخلي.

3-التبئير الخارجي.

أ. التبئير الصفر أوالاتبئير:(Focalisation Zéro)

يرى جيرار جنيت أن الحكاية الكلاسيكية تضع بؤرتها في نقطة هي عدم التحديد أو من البعد و ذات حقل هو من الشمولية "وجهة النظر" ، بحيث لا يمكنها أن تتوافق مع أي شخصية وبحيث يكون مصطلح عدم التبئير أو التبئير الصفر هو الأليق بها و الأجدر. ويختلف الروائي عن المخرج السينمائي بكونه غير مجبر على وضع كاميراه في مكان ما، إذ لا كاميرا له.¹ وهذا يعني أن الراوي يكون هنا عارفا بكل أسرار الرواية وخباياها حيث يحقق بموجب هذه السلطة الممنوحة له من الكاتب لتدخل في السر بتعليقاته والتدخل في سيرورة الأحداث ومواقف الشخصيات. «وهذا النمط يطلق عليه الحكاية ذات السارد العليم أو الكلي المعرفة **Narrateur Omnixient** ويسميه بويون الرؤية من الخلف و يرمز لها **تودوروف** بالصيغة الرياضية السارد<الشخصية ، يكون السارد عارفا أكثر من الشخصية».²

1-جيرار جنيت، عودة إلى خطاب الحكاية، ص96.

2-جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص201.

ب-التبئير الداخلي:(Focalisation interne)

في هذا النوع من التبئير تتساوى معرفة السارد والشخصيات، والشخصية هي التي تصرح بالمعلومات، ما يستطيع السارد أن يطلعنا على رغباتها وجميع تحركاتها وما يجول بخاطرهما «تتوافق فيه البؤرة مع الشخصية، تصير حينها الذات الخيالية لكل الإدراكات، بما فيها الإدراكات التي تهمها هي نفسها بصفاتها موضوعا، وفي هذه الحالة يمكن للحكاية أن تحدثنا عن كل ما تدركه هذه الشخصية وكل ما تفكر فيه»¹.

وفي هذه الحالة يكون الراوي مساويا للشخصية الحكائية، وتأتي معرفته على قدر معرفة الشخصية. «ويرمز إليه تودوروف بالصيغة الرياضية السارد = الشخصية فالسارد لا يقول إلا ما تعلمه إحدى الشخصيات، وهذه الحكاية ذات وجهة نظر، حسب لويك أو ذات الحقل المقيد حسب بليين ويسميا بويون الرؤية مع»².

ويكون التبئير الداخلي عند جنيت إما:

* ثابت (Fixe): حيث يكون التركيز على شخصية واحدة.

* متغير (Variable): حيث يكون التركيز على شخصيات متتالية.

* متعددة (Multiple): حيث يتطرق إلى الحدث نفسه مرات عديدة حسب وجهة نظر عدة

شخصيات، كما هو الشأن بالنسبة لروايات التراسل (Romans épistolaires)³.

1-جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص97.

2-جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص201.

3-رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر 2000م، ص75.

ج- التبئير الخارجي: (Focalisatoin externe)

في هذا النوع من التبئير يكون الراوي لا يعلم إلا القليل مما تعرفه الشخصية فهنا يعتمد على الوصف الخارجي بمعنى «تقع البؤرة في نقطة من الكون القصصي باختيار السارد خارج كل شخصية، مقصيا بذلك كل إمكان إخباري عن أفكار أي كان، وهذا ما يتتبع الامتياز الذي يعطيه بعض الروائيين المحدثين للتحيز السلوكي».¹ أي أن بؤرة القص يمكن أن تكون داخل الرواية أو خارجها بمعنى أن الراوي يكون خارج القصة أو داخل القصة التي يرويها، فيكتفي بمتابعة ما يقع في الخارج.» ويرمز تودوروف بالصيغة الرياضية >الشخصية فالسارد يقول أقل مما تعرفه الشخصية، وهذا هو السرد الموضوعي أو السلوكي والذي يسميه بويون الرؤية من الخارج **Vision de dehors**».² بمعنى الرؤية أقل استعمالا حيث يكون فيها الراوي أقل معرفة من أي شخصية في الرواية ويعجز عن نقل أو وصف إما ما يرى أو يسمع دون محاولة التدخل أو تقديم أي تفسير، مكتفيا بالوصف الخارجي أمام كثير من المبهمات لأنه لا يستطيع أن يصل إلى أفكارها الحقيقية، وهذه الرؤية نجدها في القصة «الموضوعية» أو السلوكية.

حيث نفى تودوروف «جهل الراوي شبه التام هنا، ليس أمرا ثقافيا وإلا فإنه حكيا من هذا النوع لا يمكن فهمه إذا كان الراوي غير مدرك لها».³

1-جيرار جنيت، عودة خطاب الحكاية، ص98.

2-جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص201.

3-حميد لحداني، بنية النص السردي، ص48.

ويمكن لتيسير الفهم، إدراج مختلف "الرؤيات" أو "وجهات النظر" في الخطاب ضمن الجدول التلخيصي التالي:¹

1-الرؤية من الخلف	القصة التي يسردها "سارد عليم" أوكلي المعرفة	السارد < الشخصية	القصة الغير المبارة أو ذات التبئير الصفر
2-الرؤية مع (حصر المجال عند بلين)	قصة ذات وجهة نظر	السارد = الشخصية	التبئير الداخلي(ثابت، متغير مضاعف)
3-الرؤية من الخارج	القصة الموضوعية	السارد > الشخصية	التبئير الخارجي
"جون بويون" (الزمن والرواية)	النقد الأنجلو-أمريكي (بين الحريين)	تودوروف (1966م)	جيرار جنيت(1972م)

ويتضح من كل ما سبق في التبئير الصفر أو اللاتبئير أن السارد يعرف أكثر مما تعرفه الشخصية، فإنه لا يتبنى وجهة نظر معينة حيث نجده يقدم إخبارا كاملا للقارئ، لذلك يعتبر السارد والقارئ كلي المعرفة.

1-فاتح كرغلي، تقنيات السرد في رواية "عزوز الكابران" لمرزاق بقطاش، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر 2003، ص18.

أما في التبئير الداخلي فإن معرفة الراوي لا تزيد على معرفة شخصياته، وتتميز هذه الرؤية باختيار شخصية تكون مركز القصة وقد يكون التبئير الداخلي ثابت، متغير أو مضاعف.

و فيما يخص النمط الأخير " التبئير الخارجي " فإن السارد يعرف أقل مما تعرفه الشخصية بمعنى أنه لا يستطيع الوصول إلى أفكارها الحقيقية وأحاسيسها بل يقتصر على الوصف الخارجي للشخصية وبهذا يعتمد على وجهة نظر معينة.

لعل أهم ملاحظة يمكن استنتاجها، من خلال اطلاعنا على تعديلات جنيت من خلال كتابه الجديد، الذي خصص جزء منه لرد على انتقادات ميك بال وغيرها، هو تلك التساهلية التي استطاع بفضلها، أن يعيد النظر في كيفية التميز بين التبئير الداخلي المتغير و اللاتبئير أو التبئير الصفر من خلال إقراره بوجود مقاطع غير مبالغة، يمكن تناولها كفسيفساء من مقاطع سردية مختلفة التبئير (أو متنوع التبئير)، وإذا حسب جنيت دائما التبئير الصفر = التبئير المتغير.¹ ثم ينتقل إلى تحديد مصطلح التبئير بأنه حصر المجال (Restriction du champ) بمعنى اختيار الإخبار السرد في علاقته بما يسمى في التقليد السردى "بالمعرفة المطقة" أو كلي المعرفة.

1- ينظر: فاتح كرغلي، تقنيات السرد، ص23.

الفصل الأول

الشخصيات في رواية "حديث عيسى بن هشام"

المبحث الأول: البناء الفني لكتاب حديث عيسى بن هشام

المبحث الثاني: دراسة الشخصيات وظائفها ودلالاتها

المبحث الأول: البناء الفني لكتاب حديث عيسى بن هشام

تنوعت الأجناس الأدبية من مقامة وقصة ورواية، وازدهرت مع تطور العصور، فنجد العديد من الأدباء الذين تأثروا بها وأبدعوا فيها. ومن بينهم محمد المويلحي الذي ألف كتاب يعد أهم مؤلف في العصر الحديث.

يمثل كتاب **محمد المويلحي** اللون الاجتماعي الغاية، المقامي الأسلوب، الروائي البناء الذي يمكن أن يسمى " بالرواية الاجتماعية المقامية " وذلك من خلال غايته و طابع أسلوبه¹

لقد قدم **محمد المويلحي** كتابا قيما وذلك من خلال مزجه بعدة أشكال أدبية تتمثل في الرواية، القصة والمقامة فهو يعتبر حلقة وصل بين الأدب العربي القديم والأشكال الفنية الحديثة. فقد اعتمد على التراث العربي القديم والمتمثل في إحياءه لفن المقامة وهذا راجع إلى استلهامه لاسم راوي مقامات بديع الزمان الهمداني " عيسى بن هشام " ليدرجه عنوانا لعمله المسمى بـ " حديث عيسى بن هشام"، فالمتأمل لهذا الكتاب يرى أن المؤلف حذى حذو المقامة باستخدامه لغة متينة، أنيقة، ولاستعماله للمحسنات البديعية واستشهاد بالآيات القرآنية والنصوص التراثية من الشعر العربي.²

وكذا « بالأناقة في التعبير وسيره على نهج المقامة العربية القديمة في حشوها بالسجع. والجناس

1-ينظر:أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الثانية دار المعارف،

ط2، القاهرة1994م. ص183.

2-ينظر: عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، دار الاختلاف، الجزائر2007م. ص25.

والمزوجة وزخرف اللفظ القديم».¹ واختياره لبطل واحد وهو "الباشا" تدور حوله الأحداث، وراو وهو "عيسى بن هشام" يروي تلك الأحداث.

اعتمد أيضا على المقال القصصي الذي يظهر بصورة أوضح من خلال وحدة الموضوع المتمثل في انتقاده لمظاهر الحياة الاجتماعية الفاسدة في مصر وكذلك الربط الفني بين الأحداث وهذا ما رآه الباحث المصري أحمد أبو بكر إبراهيم عندما قال «حديث عيسى بن هشام بداية طيبة للقصة المصرية وفتحا جديدا للون جديد من الأدب».²

كما نرى أن كتاب "حديث عيسى بن هشام" يتميز بسمات فن الرواية وهذا لتعديه حدود المقامة، فالفارئ لهذا الكتاب يتبين له أنه قصة طويلة واضحة المعالم، لها بداية وفيها تطور، مليئة بالمواقف العديدة المعقدة والأحداث الكثيرة المتطورة والمتنوعة والكثير من العناصر التي توحى بأن العمل عبارة عن رواية كالتشويق والمفاجأة، وكذلك تعدد الشخصيات، وتصوير المفارقات الموجودة في المجتمع المصري، والاختلافات القائمة بين الجيل السابق والجيل الحاضر، وبروز التباين بين المجتمع الشرقي والغربي.³

كل هذا يوحي إلى أن كتاب حديث عيسى بن هشام «رواية من أروع ما بدأ به الفن القصصي

1- محمد رشيد ثابت، البنية القصصية و مدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام، الدار العربية للكتاب، تونس 1975م. ص 18.

2- أحمد أبو بكر إبراهيم، حديث عيسى بن هشام، مجلة الرسالة، العدد 490، القاهرة 1942م. ص 151.

3- ينظر: أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر، ص 184.

عند العرب»¹.

من خلال استعراض هذه الآراء و مواطن الاختلاف بين الفنون نجد أن المويلحي عند كتابته لهذا العمل الفني أراد أن يعبر عن عصره، هذا العصر الذي يكتنفه الفساد والتناقضات والمظاهر السلبية، والنقائص، وكذلك التقليد الأعمى للمجتمع الغربي، فقد صور لنا الأوضاع الاجتماعية التي كان يعيشها المجتمع المصري في عهد محمد علي والتغيرات التي طرأت عليه إثر اتصاله بالحضارة الغربية من خلال استهدافه لفئات متباينة من المجتمع كالقضاة والأطباء ورجال الدين... وغيرهم.

يمكن القول إذا أن " حديث عيسى بن هشام " مجرد همزة وصل بين المقامة الكلاسيكية والرواية الحديثة، فهو من الكتب التأسيسية للرواية لأنه كان حدثي الطرح، وهو الرأي الذي ذكره الدكتور عبد المحسن طه بدر في قوله: «إذا كان المويلحي يخضع الحدث والشخصيات في كتابه للهدف الإصلاحي الذي قصد إليه، فإن أسلوبه في العرض نقل الرواية التعليمية خطوة كبيرة إلى الأمام يقترب بها من الرواية الفنية»².

فالهدف الرئيسي الذي سعى إليه المويلحي من خلال عمله هذا هو تسليط الضوء على الظواهر السلبية، التخلف والرجعية والانحطاط الذي كانت تتخبط فيه الدولة بمؤسساتها والمجتمع بشقيه السلطوي والشعبي، فكان كتابه أول محاولة تعنى بالواقع ونقده.

1- عبد الله عبد المطلب، المويلحي الصغير حياته و أدبه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1985م. ص 225.

2- عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة، دار المعارف، ط4، مصر (د.ت). ص 73.

وقد تضمن هذا الكتاب أربعون نصا متتاليا يبدأ كل فصل بعبارة "حدثنا عيسى بن هشام " أو " قال عيسى بن هشام " إلا في نصين وهما الشرطة والبوليس فقد بدأ بـ» لما غدرنا ساحة القلعة...«¹. وفي محكمة الاستئناف أيضاً بعبارة « أن أوان الجلسة في الاستئناف...»².

يصف محمد المويلحي من خلال هذا الكتاب أحوال المجتمع المصري، ورصد لنا عجائب الأمور، فجاء به ليصور أو ليروي لنا منامه فيفاجئنا برجوع الباشا المنكلي للحياة مرة أخرى محملاً بقيم الماضي ليتفاجأ هو الآخر بزيف كبير في الأمور، خاصة في المظاهر والعادات والقيم الاجتماعية والأخلاقية بحيث يكاد يصدم في البداية بسبب المشاكل التي تعترضه وعدم الإنصاف والعدل الذي يؤدي به للمرض ولكنه سرعان ما يشفى ويصبح بحاجة للمزيد من التعرف والاطلاع، فنجدته تقبل للوضع الراهن، حتى أنه يسافر إلى باريس ويزورها رفقة الراوي "عيسى بن هشام" بحيث يجد العديد من المواطن المختلفة بين الشرق والغرب.

1- محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام أو فترة من الزمن، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة 2013م.

ص19.

2-المصدر نفسه، ص55.

المبحث الثاني: دراسة الشخصيات في الرواية ووظائفها ودلالاتها:

تعتبر الشخصية العمود الفقري الذي يرتكز عليه العمل الفني، فهي تجسد فكره وتؤثر فيسير الأحداث، فالروائي يلج في أعماق الشخصية ويحلل سلوكها ويصور عالمها الداخلي والخارجي وعلاقاتها الاجتماعية محاولاً بذلك ربط الأحداث حتى يتمكن المتلقي أو القارئ من رسم صورة شبه ناضجة حول تلك الشخصية.

فشخصيات رواية " حديث عيسى بن هشام " تتميز بالتنوع والتعدد حيث تقوم الرواية على السارد وهو " عيسى بن هشام " و شخصية " الباشا " فهما يعدان شخصيتان رئيسيتان في الرواية، زد على ذلك الشخصيات الثانوية فنجدها بكثرة مثل: شخصية المكاري، النائب، المحامي، الطبيب، البيطار... وغيرهم. كما نجد شخصيات أخرى استذكارية، إشارية ومرجعية، وسنعرض بالتفصيل كل هذه الشخصيات مع ذكر كل من الوظيفة التي أسندت للشخصية ودلالاتها.

1- الشخصيات الرئيسية:

1-1 عيسى بن هشام:

شخصية عيسى بن هشام ليست مجرد شخصية أساسية في الرواية فحسب بل هو أيضا البطل والسارد في الوقت نفسه، بحيث يقوم بوظيفة مزدوجة من ناحية العرض والتحليل، فهو يروي لنا ما جرى من أحداث تخصه يصف فيها منامه « رأيت في المنام كأني في صحراء الإمام، بين

القبور والرجام... وكنت أحدث نفسي بين تلك القبور وفوق هاتيك الصخور بغرور الإنسان وكبره»¹.

تبدأ رحلة عيسى بن هشام عند ذهابه للقبور وأخذة العبرة والمواعظ والتأمل في أسرار البعث وبدائع المقدور «بينما أنا في هذه المواعظ والعبر، وتلك الخواطر والفكر، أتأمل فيعجائب الحدثانوأعجب من تقلب الأزمان...»². بحيث يتفاجأ بخروج رجل طويل من القبر ويصاب بالدهشة ويتعجب لهذا الأمر « فرأيت قبراً انشق من تلك القبور، وقد خرج منه رجل طويل القامة، عظيم الهامة، عليه بهاء المهابة و الجلالة ورواء الشرف و النبالة»³. فعند التقائه مع الدفين دار بينهما حديث أدى بعيسى بن هشام إلى التعرف على الرجل المبعوث وذلك عندما قال له: « قل لي بالله من أي الأقطار أنت، فإنه يظهر لي أنك لست من أهل مصر: إذليس في القطر كله من أحد يجهل بيت أحمد باشا المنيكلي ناظر الجهادية المصرية»⁴. من خلال هذا الحوار يتعرف عيسى بن هشام على الباشا أكثر فأكثر.

القارئ لهذه الرواية يعلم أن عيسى بن هشام التقى بشخصيات عديدة تمثل شرائح المجتمع المصري كافة فنجدته يأخذ قارئه إلى الشرطة والمقاهي والأحياء الشعبية والقصور والمساجد

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص13.

2-المصدر نفسه، ص15.

3-المصدر نفسه، ص15

4-المصدر نفسه، ص16.

والمحاكم وإلى فرنسا، بحيث يصف الصدمة الحضارية التي تأثر بها المجتمع المصري، ويصف أيضا الفوضى العارمة في مصر التي يمثلها المحامين والأطباء والمفكرين ليلقي من حولهم وعليهم أسئلة في الحداثة و التأمل الفكري، من خلال استخدامه أسلوب الحوار والمحاكاة والمراوغة للتوصل إلى كيفية تفكيرهم، فمثلا عند التقائه بالشيخ الكاتب في قصة الدفتر خانة نجده يواجه له كلام يدل على التضجر منه « يكفي أيها الشيخ فقد وجب الرحيل، و لا حاجة بنا لهذا التطويلو التفصيل».¹

وكذا عند التقائه بالطبيب ومجادلته في قصة الطب والأطباء: « كأنك تحاول أيها الطبيب الآسي أن تقنعنا بقوة البرهان، وجلي البيان أن لا فائدة من الطب ولا منفعة من الأطباء».²

تمتاز شخصية عيسى بن هشام بدقة الوصف ونلاحظ ذلك في قصة العزلة في العلم والأدب عندما وصف لنا حالته هو وصاحبه الباشا وهما منعزلان عن الناس « واعتزلت بالباشا مدة من الدهر نستملح العزلة ونستعذب عليها الصبر...، ونستروح راحة البعد عن هذا العالم وأذاه...».³

يدخل بنا الراوي "عيسى بن هشام" بعد ذلك إلى الأعراس ومواسم الاحتفالات حيث يناقش العديد من العادات داعيا دائما إلى المزج بين أجمل ما في الأصالة وأفيد ما في الحداثة الوافدة من الغرب.

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص 91.

2-المصدر نفسه، 111.

3-المصدر نفسه، ص 127.

تذهب بنا شخصية "عيسى بن هشام" إلى باريس بحيث تتوقف لتصف لنا روعة الحياة والعمران هناك « فألقينا بباريس العصا، و شرعنا نجوب منها الطرقات الجامعة، والساحات الواسعة، فلا القبائل تدعى وتهرع، ولا الجيوش تحشد و تجمع، ولا الموت هم ينشرون، ولا الخلق وهم يحشرون، يضاهي ما القوم فيه من ازدحام واقتحام، واصطدام والتحام، متدفقين في سيرهم تدفق السيل تحت أضواء محت آية الليل».¹

وهكذا يروح عيسى بن هشام واصفا باريس مدهوشا بما رآه فيها وفي أهلها « وبصرفوا الحياة في الجد والعمل، ولا ينتهي بهم أمل إلا إلى أمل... يذبيون بغرائمهم صلب الحديد، وتلين لإشارتهم صم الجلاميد، ويذبيون الهواء، ويكتبون على الماء، ويفتلون الحبال من الرمال، ويزلون راسيات الجبال».² كما لا ينسى عيسى بن هشام أن يصف لنا الفنون والمعارض وأخلاق الطبقات والقصور والأزهار والأشجار وما إلى ذلك، فيتعجب إلى كل ما يراه من حسن المناظر وروعة التشييد.

فشخصية عيسى بن هشام يكتنفها التفاؤل والصبر وكذلك الذكاء، فقد أدت وظيفتها بأكمل وجه والتي تكمن في النقد الساخر للمجتمع المصري.

1-2 الباشا:

تعد شخصية الباشا شخصية رئيسية يكتنفها الحزن حيث أن عودته للحياة مرة أخرى جعلت ذاكرته ذاكرة مشتتة بين الماضي الدفين والحاضر المرير، فهو وإنعاد من الموت إلا أنه مازال

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص163.

2-المصدر نفسه، ص166.

ينظر إلى نفسه ذلك الناظر الجهادي المصري الذي عاش في عهد الخديوي، والذي يتميز بالشهامة، لأنه لم يكن يعلم بتغير الأحوال وما فعله الدهر من تغيرات.

نجد شخصية الباشا تستذكر ماضيها كلما واجهها موقف من المواقف مثل موقفه مع المكارى في قصة الشرطة والبوليس عندما أراد المكارى أن يركب معه الباشا فدار بينهما حوار وجدال حاد «المكارى للباشا: اركب يا أفندي عطلتني و أنا أسير وراءك منذ ساعتين.

الباشا للمكارى: كيف تدعوني أيها الشقي إلى ركوب الحمار وما رغبت فيه قط وما دعوتك في طريقي! وكيف لمثلي أن يركب الحمار الناهق مكان الجواد السابق!«¹ من خلال هذا الموقف الذي حدث له نجده تفاجأ لعدم احترامه له وعدم التعرف عليه من طرف المكارى، ومن شدة غضبه تصرف معه بتصرف غير لائق ظنا منه أنه مازال يعيش عيش الملوك الذي كان يعيشها في عصره، لأنه لم يكن يعلم بالتغيرات التي طرأت على المجتمع، إذ تعجب لهذا العصر وما أحدثه من انقلاب في الأحكام والقوانين، خاصة عندما استهزأ منه البوليس قائلاً: « ضاحكا هازئاً: أظنك أيها الرجل "من مجاذيب الحضرة " في " الإمام " هلم معي إلى القسم، فإن هيئتك تنبئ عن إفلاسك وعجزك عن دفع الأجرة».²

يجد الباشا نفسه في العصر الحاضر ضائع بين أحداث تحسر وتفاجئ عند رؤيته لها وكل هذا راجع إلى الحضارة الغربية وما فعلته بالمجتمع المصري.

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص19.

2-المصدر نفسه، ص22.

فشخصية الباشا شخصية غير ثابتة تصاب بتغيرات كبيرة وجذرية، ففي أول الأمر نجد الباشا رافضا للزمن الجديد وعاداته وتقاليده متعجبا وساخطا منه، وهذا ما نلاحظه في قصة النيابة عندما يتعجب لعدم الإنصاف « فاللهم عفوك و صفحك هل قامت القيامة وحان الحشر فانطوت المراتب وانحلت الرياسات، وتساوى العزيز بالذليل والكبير بالصغير والعظيم بالحقير والعبد بالمولى...، ولا لأمر منا على مصري أمر، ذلك ما لا يكون ولا تحتله الظنون». ¹ يتحول بعد ذلك إلى متردد إزاء ما يجري حوله، إلى أن أصبح راضيا لهذا العصر بحيث لا يبدي أي تأثر أو انفعال، وأخيرا مندمجا لا يشعر بفضيلته على ما دونه من الناس، أدت شخصية الباشا وظيفة روائية هي نقد الحالة التي أصبح عليها المجتمع المصري.

3-1 العمد:

شخصية العمد شخصية رئيسية ساذجة، قدم من الريف ليمضي أياما بالقاهرة، فإذا به يلتقي برجلين (الخليع و التاجر)، فشخصية العمد تمثل القيم التقليدية والأخلاقية في الريف على عكس عادات وتقاليده المدينة.

نشهد سلوكياته في المجتمع فنجد في الحديقة « وأين الآن ما دخلنا الحديقة من أجله، فقد طال بنا الجلوس ولم نر شيئا؟ وهل كان جل القصد ومنتهى الجهد أن نجلس هنا في وخامة الأشجار ورطوبة الهواء وعفونة الماء؟». ² كما نجده في المجمع وفي المطعم وفي الحان وفي المرقص والملهى الليلي وفي زيارة الأهرام.

1- محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص 26.

2- المصدر نفسه، ص 178.

يتفاجأ العمدة بما يراه في المدينة من عادات بذيئة وعادات غريبة تجعله ينحرف وراءها ويعتقنها فمثلاً نجده في المجمع « تأله إن الحرمان من هذا المجلس النادر لأعظم مصابا من كل نابنا، ولو كان الوقت نهارا لأسرعت إلى " البنك" فأخذت ما يلزم لنا من الدراهم».¹

وكذلك في المطعم: « وما هذا النهب و السلب، وما هذا الإسراف و التبذير؟ لو كنا ذهبنا إلى مكان من الأماكن التي عدناها قبل دخولنا هنا لكننا ملأنا البطون، وتمتعنا».² فهو من خلال دخوله لهذه الأماكن اندهش لما رآه وانجرف نحوه، فبدأ بإسراف ماله وتبذيره فيما لا ينفع.

انتقل العمدة مع صاحبيه (التاجر والخليع) من المطعم إلى الحان وعند وصولهم للحان دار بينهم حوار: « قال العمدة للخادم: أحضر لنا زجاجة شامبانيا إنجليزي.

التاجر للعمدة: ينبغي أن تطلب من الخادم غيرها قبل حضور دولة البرنس.

العمدة: أنا لا أطلب شيئاً إلا في حضور دولته».³ وعند خروجه هو وصاحبيه من الحان بدأ يشكو صاحبه الخليع بضيق الصدر وكيف له أن يرفه عن نفسه وهل من حل يجعله يكشف همه وينعش نفسه؟ فينصحه الخليع بالذهاب إلى مكان يجعله ينسى همومه. « فهل بنا الآن إلى ما

وعدتنا، لنبرأ عنا الهم بريئات الخدود ونكشف عن الغم بكاسفات البذور، ونجلو أعيننا بنجل العيون

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص 187.

2-المصدر نفسه، ص 194.

3-المصدر نفسه، ص 203.

وننعمش أنفسنا بناعسات الجفون...»¹.

وصل العمدة إلى المرقص ففتن بالراقصة التي خطفت قلبه من أول وهلة حيث أرادها أن تكون له للتمتع بها وقضاء الليلة معها. «ليس يفوتنا على كل حال أن نتمتع بها الليلة بالمجالسة والمغازلة، ونروي بمحادثتها القليل و نشفي بكلامها الهيام»². إلا أن هذه الأمنية لم تتحقق له بسبب مكيدة دبرها له صاحبيه للاستيلاء على أمواله، فستغفلانه وابتزوا أمواله التيكان يكتسبها فوجد نفسه مفلسا وهذا ما جعله يلجأ إلى رهن ساعته وخاتمه لدى صاحب الحان مما أدى به اقتراض مبلغ من المال. «يكفي على ما أظن مقدار مائة جنيه لسداد الحالة الرهانة»³. عند اقتراضه المال ذهب إلى الحان لفك الرهن «لله درك فما حار من أنت حاديه، ولا ظل من أنت هاديه، وهيا بنا إلى الحان أولا لفك الرهن»⁴. ولما فك الرهن اقترح عليه صاحبه الخليع أن يجتمع بفتاة المرقص فدبر له موعدا في الأهرام بمعزل عن الناس حتى لا يزعجهم أحد، وعند وصوله إلى الأهرام تعجب وقال «هل لك علم أيها الصاحب بشيء عن أصل الأهرام، وسبب وضعها وتاريخ تشييدها»⁵. بعد تجولهما في الأهرام وقضاء الليلة هناك عادوا للمدينة مرة أخرى.

1-محمد المويلحي، عيسى بن هشام، ص203.

2-المصدر نفسه، ص205.

3-المصدر نفسه، ص217.

4-المصدر نفسه، ص227.

5-المصدر نفسه، ص237.

يتبين من كل هذه الأحداث أن شخصية العمدة شخصية اندهشت لما رآته في المدينة وانحرفت نحو ملذات الدنيا دون أن تعي المتاعب التي ستصله جراء ذلك، فالوظيفة الروائية التي أسندت للعمدة هي إبراز أخلاق العامة من المصريين التي أهلكتهم الثقافة الغربية وجردتهم من عاداتهم وتقاليدهم.

2- الشخصيات الثانوية:

2-1 المكاري:

وهو رجل مكار ونصاب، يتعرض للباشا و عيسى بن هشام « اركب يا أفندي فقد عطلتني، وأنا أسير معك منذ ساعتين».¹ يتبين أن المكاري طلب الأجرة عن خدمة لم يطلبها منه أحد، وظل يتسافه في القول، ما أدى إلى استفزاز الباشا الذي اعتدى عليه بالضرب، الوظيفة الروائية التي أسندت للمكاري هي شيوع الخداع والمكر في المجتمع.

2-2 البوليس:

شخصية معروفة في المجتمع المصري فهو « ولي الأمر احتلت فيه القوة الحاكمة».² هذه الشخصية تقف موقفاً مسانداً لشخصية المكاري، فالبوليس رجل يحمي المدينة من المواقف غير اللائقة مثل الاعتداء على الغير أو السرقة أو أي جريمة تمس الفرد « ما هذا الصباح في الصباح،

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص19.

2-المصدر نفسه، ص21.

وما هذا النداء وما هذا العناء كأن كل واحد من الأهالي يجب أن يكون له واحد من البوليس خاص بخدمته».¹ وظيفته الروائية هي حماية المجتمع من الفساد والخلافات بين الأفراد.

2-3 العسكري:

هو الذي اقتاد الباشا للسوابق و التحقيق معه وفحص بدنه « هلم للسوابق».² نفس الوظيفة الروائية التي يؤديها الشرطي.

2-4 النائب:

هو شخصية ذات منصب في المحكمة، لا يؤدي وظيفته على أكمل وجه وهذا ما أدى إلى الفساد القانون في مصر. فهو يقضي ليله في لعب القمار مما جعله يتجاهل قضايا الناس « والقول الصحيح في مفارقتكم أمس وفي ترك اللعب هو أنني خسرت ما كان معي من مرتب الشهر، ونحن لا نزال في أوائله».³ فهو يتساهل في قضايا الناس من أجل لهوه و لعبه. وظيفته الروائية تكمن في إهمال قضايا الناس وفساد القانون.

2-5 الزائر الأول والثاني:

هما صديقان للنائب في لعبة القمار اللذان كانا يشغلانه عن وظيفته المتعلقة بقضايا الناس.

والوظيفة التي أسندت لهما هي رداءة الطبقة الدنيا.

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص 21 .

2-المصدر نفسه، ص 37.

3-المصدر نفسه، ص 30.

2-6 السمسار:

هو أحد سماسرة المحامين الذي يريد أن يقنع الباشا بأنه بحاجة إلى محامي من معارفه. «اعلم أن المحامي يدير القضاء في يده فيعاقب من يشاء و يبرئ من يشاء، وما أعضاء النيابة وقضاة الجلسات إلا طوع إشارته و رهن كلمته و كالأتم في يده...»¹ وظيفته الروائية هي شيوع الخديعة والفساد في المجتمع.

2-7 القاضي:

يتمثل دوره في الفصل في الحكم وذلك بعد طرحه مجموعة من الأسئلة على المتهم «القاضي للمتهم: هل فعلت هذه التهمة»² وكذلك مراوغته بالأسئلة لكي يعرف ما مدى صحة المعلومات الصادرة من طرف المتهم «القاضي مستنقلا: لا لزوم لكثرة الكلام، أجبني عن النقطة التي سألتك عنها فقط»³ وظيفته في الرواية هي إصدار الأحكام على المتهم.

2-8 المحامي:

دوره الدفاع عن المتهم و ذلك استنادا إلى أقوال المتهم وأدلتة. «إن هذا المتهم يا حضرة المحكمة الواقف الآن بين يدي القضاء هو رجل عظيم و أمير خطير من أهل العصر القديم...وقد اعترضه في طريقه أحد المكارين، فدفعه عن نفسه والناس يعرفون إلحاح الحمارين وسوء

1 محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص33.

2-المصدر نفسه، ص41.

3-المصدر نفسه، ص42.

أدبهم»¹ وظيفته الروائية هي الدفاع عن المتهم.

2-9 المفتش:

هو الشخصية التي تطلع على قضايا المتهمين، فمن خلال اطلاعه على قضية الباشا في جريدة " مصباح الشرق " يتضح له أن النائب يريد أن يوصل له أن الرتبة لا تهم وأن القانون فوق الجميع.» أنا لم أطلع بعد على أوراق القضية وتفصيل المرافعة، ولكن ما انتشر في " مصباح الشرق " من كلام النائب لا يأخذ منه معنى التعبير بالرتبة...»² الوظيفة التي أسندت إليه هي الاطلاع على قضايا المتهمين و إيجاد الحلول الممكنة.

2-10 البيطار: (صاحب الحانوت)

رجل طاعن في السن من أتباع الباشا سابقا، عند رؤيته له اندهش لما رآه وتعجب لعودته للحياة « كيف بالحياة بعد الممات، لحق أنت إحدى المعجزات، وليس ما أراه بغريب فقد شاهدت في هذا العصر الطويل ما لا تحيط بوصفه الأقلام، ولا تتسع له بطون الدفاتر من عجائب الانتقال و الانقلاب، فلا يبعد بعد ذلك أن تشرق الشمس من مغربها...»³ والبيطار هو الذي دل الباشا على مكان حفيده الذي بقي من ذريته.

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص43.

2-المصدر نفسه، ص 51 .

3-المصدر نفسه، ص66

11-2 حفيد الباشا:

هو شخص لا يثق بأحد، يتغير وضعه بصعود الطبقات الدنيا. كما أنه فاسد الأخلاق وهذا راجع للترف الذي يعيشه، فهو يدعي أن رجوع الباشا للحياة كله ادعاء، بحيث كذب كل ما قاله عيسى بن هشام ورفضه رفضاً تاماً ظناً منه أنه محتال ويريد سلبه للمال والميراث، هذا ما جعله يطرده من القصر. «أذهب عني فلست أسمع لهذا الكذب والخرف وليس لي اليوم من جد ولا والد، ولا أنا ممن يصدق بحديث البعث في الآخرة... ألا ترونها أيها الخلان أنها أبدع نكتة في أواخر القرن؟»¹ الوظيفة الروائية لحفيد الباشا هي فساد الأخلاق.

12-2 عضو الأحكام:

نجد هذه الشخصية تذكر خصال المرحوم محمد علي وحسن تسييره لرعيته في الماضي. «كان المرحوم محمد علي فوق ما يقال وما يتصور في دقة سياسته لتربية الرجال في خدمته، فكانوا كلهم طرازاً واحداً في حسن الولاء وجميل الإخلاص»².

الوظيفة الروائية التي أسندت لعضو الأحكام هي السخرية من الباشا ومدح محمد علي.

13-2 الشيخ العالم و المدير السابق:

شخصيتان لهما نفس الرأي والموقف اتجاه محمد علي، فقد تعددت شهادتهما وفخرهما بدهائمه،

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص70.

2-المصدر نفسه، ص75.

3-المصدر نفسه، ص75.

وعدم قسوته مع الشعب. « الشيخ العالم: أصبت وصدقت قد اطلعت في التاريخ القديم على واحدة في هذا الباب... »

المدير السابق: و أنا أقص عليكم واحدة أخرى للمغفور له محمد علي تشهد بلطف سياسته وحسن عطفه على الأهالي...»¹.

2-14 المكي:

هو خادم لدى الشيخ العالم « قد جئتك أيها الأمير بالقطعة التي أمرتني بإحضارها من الكسوة الشريفة...»².

2-15 صاحب الدار:

هو صاحب القصر الذي يجتمع فيه كبراء العصر الماضي، وهو من الذين لم يصدقوا الباشا بحيث استهزأ منه لأنه بعث من جديد. « سألتك بالله أن تخبرني بأي لغة كان سؤال الملكين لك، أبالعربية أم التركية أم السريانية...»³.

2-16 التاجر:

هو شخصية مساندة ومصدقة لأقوال الباشا « أشهد لله أيها المولى أنني مصدق بأمرك وليس بعد العيان من برهان وما أخطئ نظري فيك، فأنت سيدي الباشا بعينيه...»⁴.

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص75.

2-المصدر نفسه، ص77.

3-المصدر نفسه، ص79.

4-المصدر نفسه، ص80.

17-2 الأطباء:

هم شخصيات من أبناء البرجوازية المصرية، الذين لا يحترمون قدسية العلم، فهم يسعون وراء الكسب المادي ولغايات مادية ذاتية لا علمية.

نلمس في الرواية وجهين مختلفين لشخصيتي طبيبين إحداهما: شخصية الطبيب الفاشل الذي لا يحسن تشخيص علة المريض وغاية همه التألق في مظهره وتصيد النساء، كما أنه عند فحص مريضه ووصف الدواء يحدد الصيدلية، فكأن شفاء المريض لا يأتي من سواها. «دونكم هذا الدواء، جرعة في الصباح وأخرى في المساء ولا تأخذوه من صيدلية فلان فإنه صادق مؤتمن لا يغش في التركيب، ولا يغلي في الثمن»¹. وغايته من كل هذا هو كسب الأموال، فهذا النمط من الأطباء لا يجتمع على شيء فهم يجمعون المال دون الالتفاتة للإنسان المريض.

أما شخصية الطبيب الثانية، فهو طبيب شريف يعيب الأطباء المرتزقة الذين لا يحافظون على أمانة المهنة وشرفها بتقصيرهم في الارتقاء بمستواهم العلمي وإعراضهم عن التشخيص الدقيق، والاكتفاء بعلة أمراض معدودة لا يتعدونها.

18-2 الصديق

هو شخصية نجدها في قصة العرس توضح للباشا عن أحوال الأعراس والاحتفالات في العصر الحاضر «نعم يدعو الناس إلى أعراسهم كل من علا له صيت، واشتهر له اسم من الأمراء

و الكبراء و العلماء، فمنهم من يجيب الدعوة ومنهم من لا يجيبها لعدم معرفته أصحاب العرس»².

1- محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص 107.

2- المصدر نفسه، ص 154.

2-19 التاجر و الخليع:

نجد شخصية التاجر والخليع في كل من قصة العمدة في الحديقة، المجمع، المطعم، الحان، المرقص، الرهن، الأهرام، الملهى، فشخصيتا التاجر والخليع تميزهما صفة الخديعة والفساد في المجتمع المصري وذلك من خلال استفزازهما للعمدة من أجل نهب أمواله والسخرية منه. الوظيفة التي أسندت إليهما هي شيوع الخديعة و المكر.

2-20 الصديق:

هذه الشخصية نجدها في قصة باريس، يعرف بتذمره ومغالاته، يميل بطبعه إلى النقد الحاد وهو موظف في الكتاب يمثل فئة من الناس الناقمين الغاضبين المتعجلين في إطلاق الأحكام، كما أنه يمل بسرعة « تالله لقد سئنا ومللنا من سماع مثل هذه المبالغات وتردها على أذاننا...»¹.

2-21 الحكيم:

هو شخصية من الطبقة المثقفة، حيث نجده في معظم حكايات الرواية، يقدم مواعظ وعبر وحكم للباشا وعيسى بن هشام. وظيفته إعطاء النصائح و الإرشادات.

2-22 المصري:

هي شخصية تدافع عن المصريين في باريس، بحيث يؤكد أن المصريين ليسوا بالمفهوم الذي فهمه الصديق أي أنهم طماعين وراغبين في الكسب والاحتياال فالمصري يأتي لكي يبيض وجهه

1- محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص267.

المصريين بحيث يقول للصديق بأن هذا من عملهم بل الشركة التي يعملون فيها تمولهم لكي يفعلوا مثل هذه الأفعال. « ليس الأمر كما ذهبت إليه، وإنما دفع أهل الشركة الشره و الطمع، واستجلاب الربح بكل سبيل كما تراه في تسيير موكب الزفاف».¹ الوظيفة الروائية ينقل صورة سيئة عن مصر و كأنها بلد العري و الرقص.

3- الشخصيات المرجعية:

وردت في هذه الرواية عدة شخصيات تاريخية، دينية و مثقفة، وقد انتقينا منها أهم الشخصيات التي أثرت في الرواية.

أ- الشخصيات التاريخية:

وردت في هذه الرواية عدة شخصيات تاريخية ذكرها الراوي و قدم بعض ملامحها في حين أشار إلى شخصيات أخرى بطريقة سريعة. « ويجدر بالراوي أن يلم بالشخصية التاريخية التي عاشتها الشخصية، فينبغي أن يكون الراوي مثقفا ثقافة تاريخية تساعده على الإنطلاق في تتبع الشخصية الروائية التي هو بصدد الحديث عنها».²

1-الباشا:

هو شخصية تاريخية قديمة، **فمحمد المنيكلي** هو من القادة العسكريين أيام محمد علي.

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص307.

2-عبد اللطيف محمد السيد الحديدي، الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي - النظرية و التطبيق، دار المعرفة للطباعة، ط1، المنصورة، مصر 1996. ص14.

2- محمد علي:

هو مؤسس الأسرة العلوية وحاكم مصر ما بين الفترة 1805-1848م، خاض في بداية حكمه حرباً داخلية ضد المماليك، وهو أيضاً شخصية عطوفة بحيث يظهر الرعاية لمتاعب الشعب المصري وآلامه مما أكسبه ود المصريين « محمد علي باشا الكبير معجزة دهره وآية عصره في الدهاء وعلو الهمة وبعد النظر... ».¹

شخصية محمد علي ذكرها الكاتب في روايته للدلالة على أخلاقه العالية التي كان يتسم بها.

3- الملك موزول:

هو شخصية تاريخية قديمة، وهو صاحب المدفن الشهير ذكره الكاتب لكي يحيلنا إلى عدم الرضا بما جرى له « وهل من شك في ذلك أو ارتياب! ومتى تساوت الملوك بالسوقة! ».²

ب- الشخصيات المثقفة:

1- ديوجين:

شخصية قديمة وهو فيلسوف أدرجها الكاتب في روايته لكي يبين أن الإنسان بعد الموت يصبح مثله مثل سائر الناس فلا فرق بين فقير وغني وملك وعبد « لا تقل لي أيها المخلوق أصبحت مساوياً لي ».³

1- محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص74.

2- المصدر نفسه، ص319.

3- المصدر نفسه، ص320.

ج- الشخصيات الأسطورية:

1- هوميروس:

شخصية تُقدم دائماً كمثال للثقافة الإغريقية، استطاع أن يخلد نفسه كأحد آلهة الشعر. «وترى هوميروس آدم الشعر اليوناني وهو أعمى البصر، ملتفعا بالوشى والحبر، تضيء لحيته بنور المشيب، ويملاً العين بالمنظر المهيّب، متربعا على سرير المُلك، مُلك الأشعار...»¹

4- الشخصيات الإشارية :

الشخصيات الإشارية التي وردت في الرواية تقتصر على شخصية واحدة كان لها الدور الفعال في الأحداث وهو عيسى بن هشام.

1- عيسى بن هشام:

هو الشخصية الرئيسية و بطل الرواية وكذلك الشخصية الإشارية والسارد في نفس الوقت، فهو يسرد جوانب الحياة الاجتماعية في مصر.

5- الشخصيات الاستذكارية أو المتكررة:

«هي شخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات و التذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة و ذات طول متفاوت»².

1- محمد المويلحي، عيسى بن هشام، ص 285.

2- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي/الفضاء- الزمن- الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب 2009. ص 217.

1- الباشا:

هي شخصية استذكارية بحيث نجدها في الرواية تتكرر وتستمر من بدايتها إلى نهايتها، وفي كل قصة يعيدنا لاستذكار الماضي ومقارنته بالحاضر.

قمنا برصد كل من الشخصيات الرئيسية والثانوية والمرجعية، الاشارية والاستذكارية لهذه الرواية والتي رأينا أنها قد أثرت في الحدث الروائي وساهمت في تطويره، وقد اختلفت هذه الشخصيات غير أن كلها تصب في اتجاه واحد يدعم أحداث الرواية ويساهم في توضيح قصد الكاتب.

وهذا جدول بالحكايات الواردة في كتاب حديث عيسى بن هشام و وظيفتها الروائية و دلالتها: ¹.

الحكاية	الدلالة الظاهرة	الدلالة الضمنية	الصفحة
الباشا	نقد المجتمع الحاضر	أخلاق الخاصة	10،300
المكاري	شيوع الخداع في المجتمع المصري	رداءة الطبقة الدنيا	12
النائب و صاحبيه	فساد القانون	رداءة الطبقة الدنيا	27
حفيد محمد علي	تغير التركيبة الطبقيّة القديمة	تسلط أخلاق الطبقة الدنيا	52

حفيد الباشا المنكلي	فساد أخلاق حفيد الباشا	تسلط أخلاق الطبقة الدنيا و ما أفعال	72
محمد علي	السذاجة و الغباء	أخلاق الخاصة الجيدة	79

العرس الشعبي	شيوع الخديعة و الفساد في المجتمع	رداءة الطبقة العامة	152
العمدة	تتقل صورة سيئة عن عادات و أخلاق المجتمع	نماذج من أخلاق العامة	173
التاجر و الخليع	شيوع الخديعة و الفساد في المجتمع	نماذج من أخلاق العامة	174،181
الراقصة	ظلم الحكام للشعب	نماذج من أخلاق العامة	210،217
الغني و السمسار	انتقاد المصريين	نماذج من أخلاق العامة	187،181
بين الأهرام	ظلم الحكام للشعب	حمل العامة على ما يعود على البلد بذكر أمر محمود للحكام	241،231

الحكيم	إعطاء العبر و المواعظ و النصائح	نماذج من أخلاق العامة	276
الرجل المتبرح من الدين (باريس)	ينقل صورة سيئة عن الدين الإسلامي	سوء العامة من المصريين	313
المصري (باريس)	ينقل صورة سيئة عن	سوء العامة من	307،306

	مصر و كأنها بلد العري و الرقص	المصريين	
الرجل المتبرج من التعليم (باريس)	ينقل صورة سيئة عن التعليم في مصر	سوء العامة من المصريين في بلاد الغرب	313

يمكن القول أن عملية رصد الشخصيات في رواية حديث عيسى بن هشام و دراستها عملية بها كثير من التعقيد، لأنها كثيرة الحضور في المتن الروائي، و دورها في الحدث مهم جداً، لذا انتقينا الشخصيات التي لعبت دوراً مهماً في الرواية و أثرت في الأحداث.

1- عقيل عبد المحسن خلف، حديث عيسى بن هشام ومسارات الرواية العربية الحديثة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ص 249-250

الفصل الثاني

التبئير وأشكاله في رواية "حديث عيسى بن

هشام"

المبحث الأول: حركة الراوي في حديث عيسى بن هشام

المبحث الثاني: أشكال التبئير في حديث عيسى بن هشام

المبحث الأول: حركة الراوي في رواية حديث عيسى بن هشام

لا يمكن لأي عمل روائي أن يهمل الراوي، أو السارد لأنه يقوم بعملية ربط المتلقي بالنص الروائي، من خلال جمالية السرد والتقديم، فإن وجود الراوي في العمل الروائي مهم لأنه يتيح له الكاتب حرية الإبداع، والكتابة بالاختباء خلفه مما يمكنه من التحرر في عمله الروائي ذلك أن «الراوي يعي جيدا أن إضفاء الحياة على الشخصية الروائية يحتاج إلى رصد سلوكها الخارجي وأفكارها وأحاسيسها الداخلية وردود أفعالها على الحوادث الخارجية»¹.

فالراوي لا يقدم أي مساعدة للتعرف على أيهما يتحدث وأيها يسمع، ويترك للمرور له التمييز عن طريق ألفاظ الشخصيات ولهجاتها.

ترى **يمنى العيد** أن: «القول السردى يكتسب فنية بديمقراطية أي بانفتاح موقع الراوي على أصوات الشخصيات بما فيها صوت السامع الضمني، فيترك لهم حرية التعبير الخاص بهم ويقدم لنا منطوقاتهم المختلفة والمتفاوتة والمتناقضة وبذلك يكشف الفني عن طابع سياسي عميق قوامه حرية النطق والتعبير»². فالراوي إذن «هو الشخص الذي يسرد الحكاية وهو من اختراع المؤلف، وهو الذي يختار له موقعا يقربه من الحوادث والشخوص»³.

1- سمير روجي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق 2003. ص 18.

2- يمى العيد، الراوي الموقع والشكل، بحث في السرد الروائي، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت 1986. ص 11.

3- ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 2010. ص 76.

فمن خلال كتاب "حديث عيسى بن هشام" نجد أن عيسى بن هشام هو الراوي من خلال مشاهدته وسماعه وليس من خلال أي أحد آخر غيره، فهو من يروي ومن يسمع، وحتى الأحداث التي تقوم بها الشخصيات، كشخصية العمدة مثلاً تروى من خلال مواظبة الراوي على متابعة تحركات الخليع والتاجر والعاهرة، وما يتم خلالها من خداع للعمدة واستغلال أمواله، وكثيراً ما يقترب الراوي من الشخصيات ويسمع الحكايات، وينقلها للمروي له، كقول عيسى بن هشام: «ولما حضر الخادم بالفاكهة وانصرف أسرع العمدة بيده إليها، فانتهى من كل فاكهة زوجين ودسها في جيبه وهو يقول: هذه تنفعنا لتتقل بها على الشراب في ما بعد، ثم حضر الخادم بأنية من البلور الملون فيها ماء وقشر ليمون، فوضع أمام كل واحد منهم إناء، فهم العمدة بشرب إنائه في الحال، فبادر الخليع ونزعه بيده عن فمه».¹ هذا ما فعله الراوي، إذ ترك الشخصيات تعبر عن نفسها ونقل لنا كل أفعالها وأقوالها دون تحريف.

وهكذا تتماثل جميع الحكايات الواردة في "حديث عيسى بن هشام" مع وجهة نظر الراوي تعيد تأكيدها و تعزيزها لإثبات ما يراه من أن سبب تخلف المصريين وأساس مشكلاتهم الاجتماعية لا تعود إلى النموذج الغربي والثقافة الغربية، وإنما التغيرات الاجتماعية فليس الموضوع اختلاف في الزمن كما يظن الباشا ولا التأثير بالغرب كما يرى الصديق، وإنما فقدان القوة الحاكمة التي كانت من غير المصريين ومن غير العلماء والمفكرين.²

عمدنا إذا في هذا المبحث إلى دراسة الراوي فوجدناه ينوع في أنماط التبئير بأشكاله الثلاثة.

1- محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص 193.

2- ينظر: عقيل عبد الحسين خلف، حديث عيسى بن هشام و مسارات الرواية العربية الحديثة، ص 248.

المبحث الثاني: أشكال التبئير في الرواية

يتبنى جيرار جنيت مصطلح التبئير من تعبير بروكس ووارين «بؤرة السرد»¹ ويعني به تقيد

حقل الرؤية ويميز بين ثلاثة أنواع من التبئير وهي:

أ- الحكاية غير المبارة أو ذات التبئير الصفر: ويقابل هذا النوع مصطلح الرؤية من الخلف عند بويون أو السارد عند تودوروف.

ب- الحكاية ذات التبئير الخارجي: تقابل الرؤية من الخارج عند بويون والسارد الأكبر من الشخصية حسب معادلة تودوروف.

ج- الحكاية ذات البئير الداخلي: تقابل الرؤية مع عند بويون والراوي يساوي الشخصية من حيث المعرفة عند تودوروف.

فأي نوع من أنواع التبئير هاته يوظفها المويلحي في روايته "حديث عيسى بن هشام"؟

ورد التبئير في رواية "حديث عيسى بن هشام" بأنواعه الثلاثة بحيث نجد:

1- التبئير المعلوم:

التبئير المعلوم في الحكايات الأولى من الكتاب تتماثل كلها من حيث الدلالة مع وجهة نظر الراوي بحيث نجده يقدم لنا أخبار عن عيسى بن هشام عندما رأى مناما وهو يتجول في المقبرة « رأيت

1-جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص201.

في المنام كأنني في صحراء الإمام أمشي بين القبور والرجام*، في ليلة زهراء، قمراء يستر بياضها نجوم الخضراء**،... وكنت أحدث نفسي بين تلك القبور، وفوق هاتيك الصخور، بغرور الإنسان وكبره، وشموخه بمجده وفخره، وإغراقه في دعواه... حتى تذكرت في خطايا فوق رمال الصحراء قول الشاعر الحكيم...¹ «يكون السارد في هذا النوع من التبئير عالماً أكثر من الشخصيات فهو يعلم كل تحركاتها وما يجول في خواطرها، كما يستطيع أن يطلعنا على رغباتها، حتى لا ندركها وهذا التبئير يشمل معظم الكتابات الكلاسيكية.

يتجسد ظهور التبئير الممدوم أيضاً في وصف البطل الباشا عند غضبه من المكاري الذي اعترض طريقه في قصة الشرطة والبوليس: «... رأيت أشد به الغضب و تغلبت عليه الحدة فتغير وجهه، وانقلب حماليقه، وتقلصت شفته واتسع منخره وضاق جبهته، فخفت أن يحمله جنون الغضب على البطش بي مع المكاري...²». يحضر التبئير الممدوم في طمع المكاري وخبثه، وكذا الحاق التهمة بالباشا لعدم دفعه للأجرة.

«المكاري للباشا: اركب يا أفندي فقد عطلتني وأنا أسير وراءك منذ ساعتين.

1- محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص 13.

*الرجام: جمع رجم وهو القبور.

**الخضراء، السماء.

2- المصدر نفسه، ص 19.

الباشا للمكاري: كيف تدعوني أيها الشقي إلى ركوب الحمار وما رغبت فيه قط. فكيف لي أن أركب الحمار الناهق، مكان الجواد السابق.

المكاري: وكيف تنكر إشارة يدك التي دعوتني بها، وأنت تتكلم مع صاحبك ... فاركب معي أو أعطيني أجرتي.

الباشا: اذهب عنا أيها السفیه فلو كان سلاحی معی لقتلتک.

المكاري: ... فأما أنتعطيني أجرتي وإما أن تذهب معي إلى القسم...»¹

فهنا لا تنتهي القصة إلا بتورط الباشا في قضية ضرب المواطن وسب الشرطي أثناء عمله، وتتضمن الحكاية إشارة إلى القانون والأنظمة المدنية الجديدة، التي لا تنفع مع أناس اعتادوا تحصيل رزقهم بالاحتتيال والخداع كالمكاري.

ويتجسد أيضا ظهور التبئير المعلوم عندما بدأ السارد في وصفه للمحامي الذي كان يجهله الباشا وذلك في قصة المحامي الأهلـي «هو وكيل الحكم والمخاصمة، يتكلم مكانك بما تعجز عنه ويدافع عنك بما لا تعلمه، و يشهد لك بما لم يخطر ببالك وصناعته هذه صناعة شريفة يمارسها كثير من الفضلاء اليوم بيننا، ولكن قد دخل في الصناعة جماعة ليسوا من أهلها...، فاتخذوا الخداع و الاحتتيال بصناعة التكسب مثل هذا المحامي ...»².

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص20.

2-المصدر نفسه، ص35.

وكذلك في وصفه للمتهم عند دخوله إلى القسم «... ولما توجه المتهم إلى القسم أغمي عليه فسقط بدون تعمد على عسكري كان يكنس أرض القسم بغير ملابسه الرسمية...»¹

وورد التبئير المعلوم أيضا عندما قام السارد بتقديم حكم القاضي على المتهم كما نجده في قصة المحكمة الأهلية «وبعد ذلك نطق القاضي بالحكم، فحكم على الباشا بالحبس سنة و نصفاً، بمقتضى المادتين ... وبخمس قروش... فضاقت الأرض بي وأظلمت الدنيا في عيني، وكدت أشارك مع صاحبي في الدهول و الإغماء لولا أن المحامي أكد لي كل التأكيد أنه لا بد من البراءة في محكمة الاستئناف...»²

يظهر التبئير المعلوم أيضا حين يقوم السارد بتقديم أخبار ووصف حالة الراقصة والناس الموجودين في المرقص (صاحب الحان، الخليع و التاجر، العمدة، الخادم... وغيرهم) « وانتهت الراقصة من رقصها، فدخلت حجرة لتغير لباسها وإصلاح ما فسد من حالتها، ثم نزلت منها وقد جددت ألوانها وأدهانها، وسارت تتكسر في مشيتها بين الجموع وهم يرمقونها رمق الشهوة، ويتطلعون إليها تطلع البهيمة... واستمرت في تكسرها وتهاديبها حتى وصلت إلى صاحب الحان... مداعبة، ملاعبة وممازحة... وجميع الجالسين لا يتحولون بنظرهم عنها يراقبون حركتها وسكناتها كأنما يرصدون نجما أو يرقبون هلالا...»³ فهنا السارد يعرف عن الشخصية أكثر مما تعرف هي نفسها وذلك من خلال حركاتها.

1- محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص 43.

2- المصدر نفسه، ن ص.

3- المصدر نفسه، ص 215.

وكذلك في هذا المقطع نجد الراوي أو السارد يشعر بما يختلج نفسية الشخصية وهذا دليل على معرفته بالشخصية وما يدور في نفسها أيضا: «... التفت إلى أصحابي ألتمس ما يجري في خواطرهم و أتحمس ما يدور في ضمائرهم، فرأيت الباشا يتأمل ويحدق، و يمعن، ثم يطرق، وإذا هو يقول في همسه وحديثه لنفسه، لله أبوهم ما أبعد شأوهم... في التشديد وأجل شأنهم في الإنشاء والتجديد... ولو تيقن ابن آدم أن القبر غايته، لم تخفق على القصور رأيته، ولكان همه بحفر القبر أعظم منهمم بتشديد القصر...»¹ وهنا ينقل لنا الراوي الحوار الذي يدور بين شخصية الباشا وذاتها فتبقى مجرد أفكار تدور في ذهن الباشا إلا أن الراوي له القدرة على الاطلاع عليها لأنه يعرف ما يدور ويختلج نفسيات شخصياته.

فهذا النوع من التبئير « يكون فيه الراوي خلف أو وراء شخصياته يعرف عنها أكثر مما يعرفه عن نفسها، بحيث يخترق الحواجز ليعطي أبعاد وتفاصيل، ويغوص في أعماقها ويستخرج مكوناتها ويكشف أمام القراء أسرارها و يكشف أوقها»².

2- التبئير الخارجي:

يكون فيه السارد أقل معرفة من الشخصية، فهو يتحدث عما يراه ويسمعه من شخصياته ولهذا نجده يعتمد على الوصف الخارجي دون أن نعرف الأفكار والمشاعر الداخلية للشخصية ويتجلى هنا التبئير أثناء الحوار الذي يجري بين الشخصيات التي يتحكم فيها السارد ويعطيها الكلمة تعبر

1- محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص 277.

2- حكيمة سبيعي، خطاب الرواية عند أحلام مستغانمي، دار زهراء للنشر و التوزيع، ط1، عمان 2013م. ص 335.

عما تريد بطريقة مباشرة، مثل الحوار الذي يجري بين عيسى بن هشام والدفين.

« الدفين: ما اسمك أيها الرجل؟ وما عملك؟ وما الذي جاء بك؟ »

(فقلت في نفسي: حقا إن الرجل لقريب العهد بسؤال الملكين فهو يسأل على أسلوبهما، فاللهم أنقذني من الضيق وأوسع لي الطريق لأخلص من مناقشة الحساب، وأكتفي شر هذا العذاب، ثم التفت إليه فأجبتة).

عيسى بن هشام: اسمي عيسى بن هشام، وعلمي صناعة الأقلام وجئت هنا لأعتبر بزيارة المقابر، فهي عند أوعظ من خطب المنابر.

الدفين: وأين أدواتك يا معلم عيسى ودفاترك؟

عيسى بن هشام: أنا لست من كتاب الحساب والديون، ولكني من كتاب الإنشاء والبيان.

الدفين: لا بأس، اذهب أيها الكاتب المنشئ فاطلب لي ثيابي وليأتوني بفرسي دحمان¹. نلاحظ أن السارد في هذا الحوار كان قريب من المشهد والأحداث، فهو يتحدث عما يراه ويسمعه من خلال شخصياته، فيتدخل بصفته منظم للحكي وشاهد فقط.

نجد التبئير الخارجي أيضا في الحوار الذي دار بين السمسار والباشا « السمسار: أعلم أن المحامي يدير القضاء في يده بما يريد فيعاقب من يشاء، ويبرئ من يشاء...، فلا حكم إلا يقوله ولا قضاء إلا بأمره...، ولا يليق بالمروءة أن أدعك طعمة فيأيدي بعض المحامين من أهل الطبقة

1- محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص 16.

السفلى...، لي صاحب معروف بين طائفة من المحامين، بالصدق والأمانة وله مقام سام بين القضاة والحكام...، قل لي عن مقدار ما تستطيع دفعه من "مقدم الأتعاب" في تبرئتك من تهمتك.

الباشا: أنا لا أعرف المقدم ولا المؤخر ولم يخبرني صاحبي عن هذا الحاكم القادر الذي تصفه لي، فإذا استفهمت عنه.

السمسار (مقاطعا): لا لزوم لاستفهام من أحد فما هو ذا حضرة المحامي...

ويسرع السمسار لمكالمة المحامي بعد أن يوسع له في الطريق...¹

نلاحظ من خلال هذا المثال أن تبئيره خارجي فقد ضيق السارد رؤيته وأعطى لشخصيته حرية كاملة ومباشرة للتعبير ويتدخل فيه بصفته منظم للحكي وشاهد لأن الشخصية الساردة لا تحتاج إلى وسيط ينقل وقائع حكاياتها أو آرائها، حيث نجده كذلك في المشهد الحوارى بين المكي والشيخ العالم في قصة كبراء العصر الماضي « عيسى بن هشام: وأقبل في أثناء الحديث رجل من أهل مكة المعروفين بالطوفين أو المزورين، فتقدم إلى رب الدار، فقبل يده، وإلى الشيخ العالم فلثم ذيله ووضع عن يده صرة فأخرج منها قطعة من حرير أخضر وجزءا من المر ومشطا ومكحلة... وخاطب الأمير.

المكي: قد جئتك أيها الأمير بالقطعة التي أمرتني بإحضارها من الكسوة الشريفة، وآتيك بجزء من تمر النخلة المباركة.

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص 33-34.

الشيخ العالم (بعد أن ذاق التمر واستطابه): إيه صدقت أيها الرجل ومن كان صائماً فأفطر على تمر المدينة كتبت له الجنة.

(فرأيت الباشا يتأفف بجانبه، ويتململ ويتضجر، ويهم بأن يتكلم، فالتفت صاحب الدار عند ذلك إلى البيطار يسأله شأن هذا المتأفف...»¹ يصف لنا السارد هنا أفعال وأقوال شخصياته، من خلال ما يراه من أقوالها وأفعالها، فهذا التبئير موجود بكثرة في الرواية على غرار النمطين الآخرين لأن الرواية عبارة عن حوارات ومشاهد حوارية بين الشخصيات.

كما نجده في قصة الطاعون من خلال الحوار الذي دار بين عيسى بن هشام والباشا «... وانبرى الباشا يسألني عن هذا الطاعون و أخباره، وما يتوقعه من هول أفعاله وآثاره، فأجبت، بأنه لا يلبث أن يصبح أثراً بعد عين، وما أصاب إلى اليوم إلا عدد أصابع اليدين...

الباشا: كيف تدعي ذلك وتزعمه، وما عهدت منك إخفاء للحقائق، ولا تمويهاً للوقائع، وللطاعون في مصر أفاعيل تنوب لها المآقي، والأحداق، وتتفطر منها القلوب والأكباد، وهو عندنا من أمراض مصر...، فترتاع النفوس وتتخلع القلوب وتخور القوى وتذهل العقول...

عيسى بن هشام: إني لأظنك تصف لي موقفاً شاهدته من مواقف أخرى وأحوال القيامة»².

1- محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص 76.

2- المصدر نفسه، ص 116.

«الباشا: فما كان الأمر ليقصر في الطاعون بعد ذلك فتكه، بل كان يزيد عليهم البلاء ما دسه.

عيسى بن هشام: أعلم أن ما كان يعترض عليه عامة الناس في الأزمان الغابرة، من الأخذ بأسباب التوقي والاحتياط لدفع عائلة الطاعون، لجهلهم بحقيقة وأسباب انتشاره هو الذي يحمينا اليوم من فتاكته وسطواته...

الباشا: وما تجدي الوقاية والحذر من القضاء والقدر؟

عيسى بن هشام: حفظت شيئا وغابت عنك أشياء، إن الوقاية من السنة الشريفة وأحكام الدين المبين... ولطرق الوقاية اليوم أنواع مختلفة لدفع هذا العدو الخفي الذي يسمونه "المكروب".

الباشا: ... وهل لك أن تطلعني على تلك الآلة العجيبة المجسمة للأشياء الدقيقة لأزداد تبصرة وهدى...

عيسى بن هشام: فذهبت إلى معمل كيميائي وأريته نقطة من الماء تحت "الميكرو سكوب" فلما رآها... سجد سجدة تقديس لقدرة الخالق... فحمدت الله، إذا من بالبرهان الساطع فسألني يقول:

ومن المخترع لهذه الآلة التي تدل بغير واسطة على عظمة الخالق وقدرة الصانع من مشايخ الموحدين وعلماء الدين؟

أقسم لك بالله والملائكة أن أكثر مشايخنا لا علم لهم بها...»¹

نلاحظ في هذا المثال أن السارد قام بحوار دار بينه وبين صديقه الباشا، فنجدهما يتبادلان الأفكار

1- محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص 118-119.

لإبراز تناقضاتهما واختلافاتهما، ويتحكم السارد في شخصيته البطلة ويعطيها الكلمة لتعبر عما تريد بطريقة مباشرة، وفي كل مرة يتدخل باعتباره منظم للحكي وهو ما يفسر حضوره الدائم في المقاطع السردية.

نضيف كذلك الحوار الذي دار بين الباشا والحكيم في قصة القصر الكبير:

«الباشا: وما المثال؟»

الحكيم: المثال هو المرأة التي يتخيرها المصور، ليأخذ في التصوير على مثالها، لجمال وجهها أو لحسن تركيبها وتناسب أعضائها، فهذه لزندها وهذه لنهدها، وتلك لقوامها، والأخرى لشكل ابتسامته، وهلم جرا، فترى غرف المصريين ممثلة بهذه الأمثلة...

الباشا: ما هذا الذي تحبكه من التبذل والتفضح؟

الحكيم: ليس هذا عندنا بعيب ولا نقص... ولا عار في مزاولتها...¹

«الباشا: نعوذ بالله من هذه البدع.

وانتهينا بالخروج من القصر بعد أن كدنا نضل فيه لاتساع أطرافه ونواحيه ولتعدد غرفاته وحجراته... ثم وقفنا في الخارج وقفة الإجلال والإعظام أمام هذين القصرين اللذين هما تاجا المعرض إكليلا الصناعة والتصوير في كل عام».²

1- محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص 288.

2- المصدر نفسه، ص 289.

يظهر التبئير الخارجي كذلك في وصف السارد لنا الفتاة التي كانت موجودة في المعرض في قصة الافتراء على الوطن: « وفزعنا إلى الهرب من هذا المعرض المصري وسيئاته فعارضنا المروجين له، واستحلفنا ألا نتركه، من غير أن نشاهد أعجوبة العجائب فيه، فطوعناه، فدخل بنا غرفة محبة وكشف لنا الستار عن فتاة مقطوعة الذراعين، تغزل برجليها، وتستعملهما استعمال اليدين في كثير من الشؤون...»¹. هنا السارد ينقل لنا موهبة الفتاة وتحديها للإعاقة فهو من خلال هذا النوع من التبئير يكون « أقل معرفة بالأحداث من جميع الشخصيات، وهو يعتمد في رؤيته اعتمادا كلياً على وصف ما يراه ويسمعه من الشخصية وصفا ظاهرياً خالياً من أي تدخل وتأويل»².

3- التبئير الداخلي:

هو تقييد حقل رؤية السارد، باعتباره أول مصدر لكل الأخبار السردية، وفيه تتساوى معرفة السارد والشخصية، وهذه الأخيرة هي من تصرح بالمعلومات بعد أن يفسح السارد لها المجال، وقد يكون التبئير الداخلي بصوت السارد لكن بوجهة نظر الشخصية، ويسجل التبئير الداخلي حضوراً مهماً في الحكاية ونجده طاعياً في قصة العبرة «... وبينما أنا في هذه المواعظ والعبر، وتلك الخواطر والفكر، أتأمل في عجائب الحدثان، وأعجب من تقلب الأزمان، مستغرقاً في بدائع المقدور، مستهدياً للبحث في أسرار البعث، والنشور إذ برجة عنيفة من خلفي كادت تقضي بحتفي، فالتفت التفاتة الخائف المدعور، فرأيت قبراً انشق من تلك القبور، وقد خرج منه رجل طويل القامة

1- محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص 307.

2- العربي نقلة حسن أحمد، تقنيات السرد و آليات تشكيله، ص 166.

عظيم الهامة عليه بهاء المهابة و الجلالة، وراءه الشرف و النبالة، فصعقت من هول الوهل* والوجل،... و لما أفقت من غشيتي، انتبهت من دهشتي أخذت أسرع في مشيتي...»¹.

الشخصية البطلنة تصرح كيف أنه التقى بالدفين وكيف صعق من هول المنظر وهروبه منه لكن سرعان ما يمتثل لكلامه.

جاء التبئير الداخلي أيضا في قصة النيابة عندما ترك عيسى بن هشام صاحبه وذهب إلى بيته: «ولما تركت صاحبي في حبسه و ذهبت إلى داري بت طول ليلتي في هم و أرق وقضيت رقادي في اضطراب، وقلق، لما أصاب الرجل من ضربات الدهر المتتالية وهو عريق في دهشته وحرته... وكنت هممه أن أكاشفه بشرح الأحوال وتفصيل الأمور عند أول مصاحبتي له لولا ما دهمنا به القضاء... ثم عقدت العزيمة على أني لا أفارق صحبتته...»². نلاحظ في هذا المثال أن البطل يسرد لنا كيف قضى ليلته في بيته وصاحبه في القسم.

يظهر أيضا التبئير الداخلي فيما يلي: « وبينما نحن في هذا الحديث إذا بشابين رشيقين رقيقين قد أقبلًا يخطران في مشيتهما والطيب ينتشر في الجو من أردانهما وهنا يصعران خديهما كبرا واختيالا، ولا يلتفتان، إلى من حولهما تيهًا وإعجابًا، أحدهما يشق الهواء بعصاه...»³.

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص15.

*الوهل: الفزع.

2-المصدر نفسه، ص25.

3-المصدر نفسه، ص29.

فالسارد هنا يصرح بالمعلومات عن الشابين اللذين دخلا عند النائب.

جاء التبئير الداخلي أيضا في قصة المحامي الشرعي « ومضت علينا الأيام ونحن نقصد الشيخ المحامي في كل يوم، فلا نتمكن من لقائه، فإن ذهبنا إليه في البيت قيل لنا إنه في المحكمة، وإن ذهبنا إلى المحكمة قيل لنا: إنه في القصر الفلاني أو القصر الفلاني من قصور الأمراء والكبراء، حتى حفيت الأقدام، ومللنا الاصطبار فاخترنا أن نربط له أمام بيته عند التلث الأخير من الليل فنصطاده، عند خروجه، وقعدنا بعيدا عن الباب حتى خرج علينا راكبا أتانته...»¹

نلاحظ في هذا المثال أن البطل يسرد لنا كيف كانت تنقلاته هو وصديقه الباشا في البحث عن الشيخ المحامي في قضاء وقت طويل وهما ينتظرانه أمام بيته.

ويتجسد أيضا ظهور التبئير الداخلي في قصة العمدة في المرقص « وأقمنا نتأمل في أفعال هذه البغي الفاجرة، ونفكر في أعمال هذه الخداعة الماكرة، ونعجب كيف يقتدر مثلها على ختل الرجال... وهي عارية من ثوب الجمال، مجردة عن جميع المزايا والخصال، المفرغة في قالب الوقاحة، معجونة من حمأة الدمامة والقباحة...»² في هذا المثال نلاحظ أن السارد قدم لنا وصفا خارجيا لشخصية الراقصة، التي كان هدفها الإطاحة بالحاضرين وإغوائهم.

يظهر التبئير كذلك في قصة باريس « وجاء وقت الطعام، فقمنا إلى المطعم، ولما أخذنا مقاعدنا على المائدة تبصرنا أمامنا ثلاثة أشخاص من أهل المدينة يتجادلون بينهم،.. أحدهم شاب

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص85.

2-المصدر نفسه، ص216.

ضئيل الجسم حسن الشارة مخلوق اللحية والشارب، ظاهر التكلف في زيه،... ينم شكله وحديثه على أنه أديب من كتاب العصر، وثانيهم: رجل بدين، منفتح البطن، أحمر اللون ينبئك وجهه أنه من طائفة التجار، وثالثهم شيخ جميل المنظر في وقار السن ورزانة العلم... إنه رجل من أهل الفلسفة و الحكمة...»¹ فالسارد هنا صرح لنا بمعلومات عن الحاضرين الموجودين في المطعم بتقديم لنا وصفا خارجيا لكل شخصية وعلى الرغم أن معرفة الراوي لاتزيد على معرفة شخصياته فإن الراوي يستطيع من خلال هذه الرؤية أن « ينقل من شخصية إلى أخرى بطريقة منظمة وعفوية»² من غير أن تفقد الرواية موضوعيتها لأن في هذا النوع من التبئير تكون معرفة الراوي مساوية للشخصية.

وما نخلص إليه في الأخير، هو أن استعمال التبئيرات الثلاثة كان نسبيا وبدرجات متفاوتة في رواية حديث عيسى بن هشام، فظهور التبئير الخارجي ارتبط بالمشاهد الحوارية وحكي الأقوال الذي كشف عن الشخصيات وكذا حكي الأحداث أيضا فكان حضوره معتبرا وهو الطاعي في الرواية لتعدد المشاهد الحوارية بكثرة، أما التبئير الداخلي فبواسطته حققت الذات نفسها لكن نسبيا، أما التبئير المعدوم حضوره متوسطا رغم تعدد المشاهد الحوارية إلا أن السارد لم يمتنع عن التعليق وتقديم آرائه حسب ما يراه هو.

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام، ص271.

2-هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي، أريد2003م. ص81.

وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنا قد وقعنا أولى صفحاتها مع بداية عرضنا هذا، وحاولنا أن نتوج ما خطته أقلامنا في متن بحثنا المتواضع بأن نعطي نظرة موجزة عن البنية السردية لرواية حديث عيسى بن هشام.

حاولنا في هذا البحث أن ندرس الرواية من ناحية سيميائية، مركزين على أحد الكتاب الذين برعوا في الكتابة بأسلوب شيق وممتع ألا وهو الكاتب المصري " محمد المويلحي " الذي أعطى للكتابة قيمتها وساهم في تطوير الأدب.

وتوصلنا من خلال بحثنا هذا إلى نتائج قد نعتبرها ذات أهمية كبيرة في مجال الدراسات الأدبية عن طريق المناهج الحديثة وتتمثل هذه النتائج فيما يلي:

1- الرواية عبارة عن خليط بين الأجناس الأدبية فقد احتوت على أكثر من فن حيث نجد مزيج بين سمات الأدب العربي القديم المتمثل في المقامة و الأدب الغربي الحديث المتمثل في الرواية.

2- اعتمد الكاتب في بنائه السرد للرواية على مختلف التقنيات السردية من استرجاع للأحداث حيث تقوم الشخصية بالرجوع إلى الوراء لسرد أحداث مضت و تحسرها على وقائع معاشة.

3- تمكن الكاتب من سرد أحداث روايته بعدة شخصيات روائية ساهمت في تطوير و نقل العمل السرد من خلال الحوارات سواء الداخلية و الخارجية.

4- الكاتب لم يروي تجربته الفردية بل نقل لنا ما شاهده من أفعال وأقوال الشخصيات الأخرى التي صادفها.

5- تمكن الكاتب من تنويع الشخصيات ببراعة وذلك حسب تواترها والموضوع التي تتناوله وتحمله فكل دور معين يخدم الموضوع.

6- تعددت الشخصيات بتعدد المهام الموكلة إليها، فشخصيات الرواية تحمل أسماء واقعية من الواقع الاجتماعي.

7- جاءت أنواع الحكى بالتناوب حيث ساهمت في بناء الرواية وذلك عن طريق التداخل فيما بينها، وظهر ذلك في انتقال السرد بين الراوي والشخصيات.

8- استعمل الكاتب أنواع التبييرات الثلاثة و بدرجات متفاوتة وذلك لتغير التبئير من قصة إلى أخرى، وأحيانا نجد نفس التبئير يتكرر في مقاطع متتالية وهذا ما يؤكد اختلاف وجهات النظر في الرواية.

9- استعمل الكاتب في معظم الرواية التبئير الخارجي، لارتباطه بالمشاهد الحوارية لأن الرواية معظمها مشاهد حوارية.

نأمل أننا قد وفقنا ولو بالشيء القليل في إعطاء لمحة وجيزة عن كيفية تشكل البنية السردية في الرواية، ونرجو أن نكون قد أفدنا كما استفدنا من هذا العمل المتواضع ونتمنى أن تكون نقطة نهاية بحثنا هي بداية لبحوث أخرى.

عربي	فرنسي
أ	
إخبار	Information
الإخبار الكامل	Information Complete
إختيار	Sélection
أشكال التبئير	Formes de Focalisation
ب	
البنية	Structure
البنية السردية	Structure Narrative
ت	
التبئير	Focalisation
التبئير الخارجي	Focalisation Exeterne
التبئير الداخلي	Focalisation Interne
التبئير الصفر	Focalisaion Zéro
تغيرات	Altération
ث	
ثابت	Fixe

ح	
Restriction du champ	حصر المجال
Diegese ou histoire	حكاية
خ	
Infractions isolées	الخروقات المنعزلة
Discours	خطاب
ر	
Narrateur	الراوي
Vision	الرؤية
Vision de dehors	الرؤية من الخارج
Vision pour derrière	الرؤية من الخلف
Vision avec	الرؤية مع
س	
Narrateur	سارد
Narrateur omniscient	سارد عليم
Narration	السرد
Narrativité	السردية
Narratologie	السرديات (علم السرد)

Behaviouriste	السلوكي
Sémiologie	السيمائية
Autobiographique	سير ذاتي
ش	
Personnage	الشخصية
Embrayeurs	الشخصية الإشارية
Personnage anaphorique	الشخصية الإستذكارية
Personnage Socondaire	الشخصية الثانوية
Personnage Principal	الشخصية الرئيسية
Personnage réfésentiel	الشخصية المرجعية
ص	
Voix	الصوت
La Voix narrative	الصوت السردى
Mode	صيغة
ع	
Relation	علاقة

ق	
Lecteur	القارئ
م	
Multiple	متعدد (مضاعف)
Variable	متغير
Sommaire	مجل
Omniscience	المعرفة الكلية أو المطلقة
Acteur de la Diegese	ممثّل الحكائي
و	
Point de vue	وجهة النظر
Fonction de Narration	وظيفة السرد

-القرآن الكريم.

المصادر:

1-محمد المويلحي، حديث عيسى بن هشام أو فترة من الزمن،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة2013م.

المعاجم:

1-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني و الثامن، دار صادر للنشر والتوزيع، ط4، بيروت2005م .

2-بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر 2002م.

3-مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة الأدب، مكتبة لبنان،ط2، بيروت 1984م.

المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1-إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر2010م.

2-أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الثانية، دار المعارف، ط2، القاهرة1994م.

3-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء- الزمن- الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب2009م.

- 4-حكيمة سبيعي، خطاب الرواية عند أحلام مستغانمي،دار زهراء للنشر والتوزيع،ط1، عمان2013م.
- 5-حميد لحداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي للطباعة والنشر، ط3، الدار البيضاء 2000 م .
- 6-رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر 2000م.
- 7-زكريا ابراهيم ، مشكلة البنية ، مكتبة مصر ، القاهرة (دت).
- 8-سعد رياض ، الشخصية أنواعها ، أمراضها و فن التعامل معها ، مؤسسة اقرأ، ط1، القاهرة 2005م.
- 9-سمير روجي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق 2003م.
- 10-صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الأفاق الجديدة ، ط3، بيروت 1985م.
- 11-عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، القاهرة 2009م - 1429هـ.
- 12-عبد الرزاق جليبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1989م .
- 13-عبد اللطيف محمد السيد الحديدي، الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي - النظرية والتطبيق، دار المعرفة للطباعة، ط1، المنصورة، مصر 1996م.

- 14- عبد الله عبد المطلب، المويلحي الصغير حياته وأدبه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1985م.
- 15- عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران 2005م.
- 16- عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة، دار المعارف، ط4، مصر (دت).
- 17- عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، دار الاختلاف الجزائر 2007م.
- 18- العربي نقلة حسن أحمد، تقنيات السرد واليات تشكيله الفني، قراءة نقدية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2011م، 1432 هـ .
- 19- محمد رشيد ثابت، البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام، الدار العربية للكتاب، تونس 1975م.
- 20- محمد عزام ، شعرية الخطاب الروائي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2005 م.
- 21- محمد علي سلامة ، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية 2007م.
- 22- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب- دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، ط1، عمان 2009م، 1429 هـ .
- 23- هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي، أريد 2003م.
- 24- يمنى العيد، الراوي الموقع والشكل، بحث في السرد الروائي، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت 1986م.

25-يوسف وغليسي، الشعریات والسردیات، قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم، منشورات مخبر السرد العربي، قسنطينة 2007م .

المراجع المترجمة:

1-جيرار جنيت، خطاب الحكاية ، بحث في المنهج، ت:محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر المحلي ،منشورات الاختلاف ، ط3، الجزائر 2003م.

2-جيرار جنيت، عودة إلى خطاب الحكاية، ت: محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب 2000م.

3-فليب هامون،سميولوجية الشخصية الروائية، ت: سعيد بنكراد،دار الكلام، ط1، الرباط،1999م.

الرسائل والمذكرات:

1-فاتح كرغلي، تقنيات السرد في رواية "عزوز الكابران" لمرزاق بقطاش، رسالة ماجستير، جامعة ملود معمري، تيزي وزو، الجزائر 2003م.

المجلات:

1-أحمد أبو بكر إبراهيم، حديث عيسى بن هشام، مجلة الرسالة، العدد490، القاهرة1942م.

2-سحر شبيب، البنية السردية و الخطاب السرد في الرواية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد14، صيف2013.

3-عبد الفتاح المصري، البنيوية ، مجلة الموقف الأدب ، اتحاد الكتاب العرب، العدد128، دمشق.

4-عقيل عبد المحسن خلف، حديث عيسى بن هشام و مسارات الرواية العربية، جامعة البصرة، كلية الآداب.

4-نصر الدين محمد ، الشخصية في العمل الروائي ، مجلة الفيصل ، دار الفيصل ، الثقافة العربية ، العدد 37، السعودية 27 ماي 1980م.

الموضوع	الصفحة
شكر خاص.	
شكر وعرفان.	
إهداء.	
مقدمة.....	2
مدخل نظري: مفاهيم أولية.	
المبحث الأول: مفهوم البنية السردية.	
1- مفهوم البنية.....	6
2- مفهوم السردية.....	8
3- مفهوم البنية السردية.....	9
المبحث الثاني: مفهوم الشخصية من المنظور السيميائي.	
1- مفهوم الشخصية.....	10
2- مفهوم الشخصية عند السيميائيين.....	12
1-2 عند غريماس.....	12
2-2 عند بروب.....	13
3-2 عند فليب هامون.....	14
3- أنواع الشخصية.....	14
4- أهمية الشخصية.....	17
المبحث الثالث: في مفهوم التبئير و أشكاله.	
1- مفهوم التبئير.....	18
2- أشكال التبئير.....	19

أ- التنبير الصفر أو اللاتنبير.....	20
ب- التنبير الداخلي.....	20
ج- التنبير الخارجي.....	21
الفصل الأول: الشخصيات في رواية حديث عيسى بن هشام.	
المبحث الأول: البناء الفني لكتاب حديث عيسى بن هشام.....	26
المبحث الثاني: دراسة الشخصيات في الرواية وظائفها و دلالتها.....	29
1-الشخصيات الرئيسية.....	30
2-الشخصيات الثانوية.....	37
3-الشخصيات المرجعية.....	45
أ-الشخصيات التاريخية.....	45
ب-الشخصيات المثقفة.....	46
ج-الشخصيات الأسطورية.....	47
4-الشخصيات الإشارية.....	47
5-الشخصيات الاستذكارية أو المتكررة.....	47
الفصل الثاني: التنبير وأشكاله في رواية حديث عيسى بن هشام.	
المبحث الأول: حركة الراوي في رواية حديث عيسى بن هشام.....	52
المبحث الثاني: أشكال التنبير في رواية حديث عيسى بن هشام.....	54
1-التنبير المعدوم.....	54
2-التنبير الخارجي.....	58

64.....	3-التبئير الداخلي
69.....	خاتمة
72.....	معجم المصطلحات
77.....	قائمة المصادر والمراجع
83.....	فهرس الموضوعات